

# المعرفان

العدد ١٣٢٨  
الاثنين ١٥ من جمادى  
الأولى ١٤٤٨ هـ  
٢٠٢٦/١٠/٢٦ م



الاستعداد المبكر والحد من الآثار وإعادة البناء

دور العمل الخيري  
في الأزمات والشدائد

العدد الجديد

العدد 142  
الطبعة 2026

# أجبالنا

صديقتي  
الجديدة



«سعد و شعاد»  
في رحلة المنطاد

مغامرات «التوأمن»  
أبو البشر!

مدرج وتسلية  
وغرس قيم إسلامية

@ajalna.q8

للإستفسار 96903524

# حروف

## HOROF

Eau De Parfum



منذ 1928 SINCE

الشايح للعطور

AL SHAYA PERFUMES

[www.alshayaperfumes.com](http://www.alshayaperfumes.com)



@alshayaperfumes



العدد ١٣٢٨ - الاثنين ١٥ من جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ - ٢٦/١٠/٢٠٢٦ م

Al-Forqan Magazine

## في هذا العدد



18

أدب الشكر وفقه المكافأة  
على المعروف



8

دور العمل الخيري  
في الأزمات والشدائد



34

من القواعد الفقهية في العمل الخيري  
الإنفاق لا يحتمل التأخير



30

الأمن  
بين الإلف والإيلاف..

14

الشهامة خلق عظيم من مكارم الأخلاق

17

صحيح مسلم.. باب: النَّهْيُ عَنْ كِرَاءِ الْأَرْضِ

22

منارات في مسيرة طلب العلم

26

التوحيد وحياة القلوب

39

أسباب اكتساب مكارم الأخلاق

46

أوراق صحفية: بناء المسلم.. فكريًا وعمليًا

# الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر  
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة  
الكويت الرمز البريدي: 13133  
P.O.Box 5220 Safat,  
Kuwait Postal Code No. 13053  
الخط الساخن : +965 25348664 - 25362733  
: +965 97288994  
: +965 25362740  
forqany@hotmail.com  
www.al\_forqan.net  
@al\_forqan  
@al\_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت  
تلفون : 98654239

نشر دعمكم

حساب مجلة الفرقان  
البنك الدولي  
121010000387

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

## الافتتاحية

### الاستعداد لتغيرات الواقع

رسوخاً في الثوابت الشرعية والقيم الأخلاقية، ومرونة في الوسائل والإجراءات؛ بما يجمع بين أصالة المبادئ ومواكبة المستجدات، ويحفظ للمجتمعات هويتها وقدرتها على التطور، بعيداً عن جمود يعطل المصالح، أو تقريط يبذل الثوابت.

**سادساً: ترسيخ ثقافة الاستعداد؛** فاستشراف المستقبل ليس تشاؤماً ولا استسلاماً لها جس المجھول، بل وعي يستبق المخاطر، وتداول مسؤول يجمع بين حسن التوكل على الله وإحكام الأخذ بالأسباب؛ قال تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠)، وهي آية تؤكد في سياق الأعداد الدفاعي قيمة الاستعداد وبذل الوسع؛ فالحكمة ليست في الخوف مما قد يأتي، بل في الاستعداد له بما نستطيع.

**إن أخطر ما يهدد المجتمعات والمؤسسات ليس وقوع الأزمات، بل مواجهتها دون استعداد،** واستنزاف موارد الرخاء قبل حلول الشدائد؛ فاستشراف المستقبل ليس ادعاءً لمعرفة الغيب، وإنما هو بصيرة في فهم السنن، ووعي بقراءة المتغيرات، وحكمة في إعداد الأسباب، فالمستقبل لا يُواجه بالخوف، ولا تصان النعم بالتمني، وإنما بشكر المنعم وحسن التدبير؛ فمن أحسن الأعداد في زمن الرخاء، كان أقدر على الثبات في زمن الشدة.

وأن تميز بين العوارض العابرة والتحويلات العميقة، حتى لا تتفاجأ بما كان يمكن توقعه.

**ثانياً: استثمار الرخاء في الاستعداد للشدائد؛** فأوقات الاستقرار فرصة لبناء القدرات، وتنمية الموارد، وتأهيل الكفاءات، وإعداد ما يعين على مواجهة الأزمات؛ امتثالاً لتوجيه النبي ﷺ: «أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز»، وهو توجيه جامع إلى المبادرة وحسن التدبير والأخذ بالأسباب.

**ثالثاً: إعداد النفوس قبل حلول الشدائد؛** فقوة المجتمعات لا تقاس بما تملكه من موارد وإمكانات فحسب، بل بما تعدّه من رجال يجمعون بين رسوخ الإيمان، وقوة العلم، وصلابة العزيمة، والقدرة على مواجهة المتغيرات؛ ومن هنا تبرز أهمية التربية على تحمل المسؤولية، ومجانبة الترف الذي يوهن النفوس ويضعف قدرتها على الصمود أمام الشدائد.

**رابعاً: التخطيط الاستباقي؛** فالأمم الواعية لا تنتظر وقوع الأزمات لتبحث عن حلول لها، بل تستشرف المخاطر، وتدرس الاحتمالات، وتعد البدائل، وتراجع خططها باستمرار؛ إدراكاً منها أن حسن التدبير قبل وقوع الأزمات أيسر وأجدي من معالجة تداعياتها بعد وقوعها.

**خامساً: الموازنة بين الثبات والمرونة؛** فالحكمة في مواجهة المتغيرات تقتضي

في الأثر المشهور: «أخشوشنوا فإن النعم لا تدوم»، وهي حكمة تربي النفوس على عدم الاغترار بالرخاء، وتحذّر من الترف الذي يوهن العزائم ويضعف القدرة على مواجهة الشدائد؛ فالحكمة ليست في حسن التعامل مع الواقع فحسب، بل في استشراف المستقبل والاستعداد لتقلباته. والأمم الواعية لا تغتر برخائها، ولا تنتظر الأزمات حتى تضجأها، بل تجعل من أوقات السعة فرصة لبناء القوة، ومن نعمة الاستقرار زاداً لمواجهة الشدائد.

وقد أرشد القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قصة يوسف -عليه السلام-، حين وضع خطة استباقية لمواجهة سنوات القحط، فقال -تعالى-: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (يوسف: ٤٧)؛ فلم يقف عند تفسير الرؤيا، بل قدّم رؤية عملية تقوم على التخطيط وترشيد الاستهلاك وحسن إدارة الموارد، ومن هذا الهدي القرآني والنبوي تبرز جملة من المرتكزات العملية لاستشراف المستقبل والاستعداد لتحدياته:

**أولاً: قراءة الواقع قبل أن تتفاقم أزماته؛** فالتغيرات الكبرى لا تنشأ دائماً فجأة، بل تسبقها مؤشرات وتحويلات تحتاج إلى بصيرة ووعي، ومن الحكمة أن تتابع المؤسسات والمجتمعات ما يجري حولها من تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية،

# توزيع كفالات نقدية على 519 يتيمًا

برعاية جمعية إحياء التراث الإسلامي - ممثلة بلجنة العالم العربي، وبالتعاون مع الجمعية الكويتية للوقف الإنساني والتنمية- نفذت جمعية التكافل الخيرية، بالشراكة مع الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية، حملة لتوزيع الكفالات النقدية على 519 يتيمًا و 10 أسر أردنية محتاجة في لواء الرمثا وبلدة النعيمة شمال المملكة الأردنية الهاشمية، وجرت أعمال التوزيع يومي 19 و 20 أكتوبر 2022، ضمن المشروع الوطني لكفالة الأيتام والأسر الأردنية في شمال المملكة، وشملت صرف مستحقات الكفالة عن مدة تزيد على عام؛ دعمًا لاحتياجات المستفيدين الأساسية، وتخفيفًا للأعباء المعيشية عن أسرهم، وتعزيزًا لاستقرارهم الاجتماعي.

تأسيس مشروعات صغيرة، دعمًا للمبادرات الإنتاجية، وتعزيزًا للانتقال من الاعتماد على المساعدات إلى العمل والكسب المستدام.

## شراكة إنسانية كويتية أردنية

وأعربت جمعية التكافل الخيرية عن شكرها وتقديرها للمحسنين والجهات الداعمة في دولة الكويت، مثنية إسهاماتهم في رعاية الأيتام ومساندة الأسر المحتاجة. كما أشادت بدور الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية في تيسير تنفيذ المشروع وإيصال الدعم إلى مستحقيه، وأشارت الجمعية إلى أن المشروع يأتي امتدادًا لتعاون إنساني متواصل منذ أكثر من خمسة عشر عامًا مع مؤسسات خيرية كويتية، في مقدمتها جمعية إحياء التراث الإسلامي والجمعية الكويتية للوقف الإنساني والتنمية، شمل مجالات الصحة والتعليم والتدريب والتمكين الاقتصادي وسبل العيش والإغاثة، وتعكس هذه الشراكة تكامل الجهود في الجمع بين تلبية الاحتياجات العاجلة للأيتام وأسرهم، وتوفير فرص التعليم والتأهيل والعمل؛ بما يحفظ كرامتهم، ويدعم استقرارهم، ويعزز قدرتهم على بناء مستقبل أفضل.



• أعربت جمعية التكافل الخيرية عن شكرها وتقديرها للمحسنين والجهات الداعمة في دولة الكويت، مثنية إسهاماتهم في رعاية الأيتام ومساندة الأسر المحتاجة

الصحية عبر مركز التكافل الصحي، والتدريب الحرفي والمهني للأرامل والأيتام ممن بلغوا السن المناسبة، من خلال مراكز تكافل الخير للتعليم والتدريب المهني، وتستهدف هذه البرامج إكساب المستفيدين مهارات تتناسب مع احتياجات سوق العمل، وتوسيع فرص حصولهم على وظائف ومصادر دخل تساعد على تلبية احتياجاتهم وتحقيق الاستقلال الاقتصادي، كما توفر الجمعية منحًا وقروضًا حسنة للمستفيدين القادرين والراغبين في

## توعية أسرية

### إدارة رشيدة للكفالات

واستهلّت الحملة بجلسة توعوية لأمهات الأيتام وأوصيائهم، تناولت أسس الرعاية المتكاملة والتشئة السليمة، ودور الأسرة في توفير بيئة آمنة وداعمة للأبناء. وأكدت الجلسة أهمية انتظام الأيتام في التعليم، وتنمية مهاراتهم والاستفادة من فرص التدريب المهني والحرفي في السن المناسبة؛ بما يعزز قدرتهم على الاعتماد على أنفسهم مستقبلاً.

كما ركزت على حسن إدارة مخصصات الكفالة، وترتيب أولويات الإنفاق لتلبية الاحتياجات الأساسية، وتشجيع الأسر القادرة على الاستفادة من فرص المشروعات متناهية الصغر لتحسين دخلها، متى توافرت الإمكانيات المناسبة، وتناولت الجلسة أهمية المتابعة الأسرية، واختيار الصحبة الصالحة، وتنمية المهارات الحياتية التي تعينهم على اتخاذ قرارات سليمة وبناء مستقبلهم.

## رعاية تتجاوز الدعم النقدي

وفي إطار جهودها لرعاية الأيتام وأسرهم، تقدم جمعية التكافل الخيرية برامج تتكامل مع الكفالات النقدية، تشمل دعم التعليم، وتوفير الخدمات

# لدعم تعليم القرآن الكريم ونشر العلم الشرعي جمعية البلاغ المبين تطلق مشروع « تبرع واحد يساهم فيه خمسة مشاريع »

وتتكامل هذه المشاريع في تحقيق رسالة تعليمية ودعوية، تجمع بين رعاية المتعلم ودعم المعلم والمحفظ، وتوفير أسباب استمرار حلقات القرآن الكريم وبرامج التعليم الشرعي، بما يعزز أثرها التربوي والإيماني، وتسعى الجمعية من خلال هذه المبادرة إلى ترسيخ مفهوم العطاء المتعدد الأثر؛ إذ تتيح للمتبرع المساهمة في خمسة أبواب من أبواب الخير من خلال تبرع واحد، بما يوسع مجالات المشاركة المجتمعية في دعم البرامج القرآنية والعلمية، كما تعكس المبادرة أهمية التكامل بين المشاريع الخيرية والتعليمية؛ فالعناية بحفظة القرآن الكريم لا تنفصل عن دعم معلمهم ومحفظهم، ولا عن توفير البرامج العلمية التي تساهم في بناء الشخصية المسلمة على أسس من العلم والإيمان.



الهادف إلى تعليم كتاب الله وحفظه، إلى جانب ثلاثة مشاريع للكفالة، هي: «كفالة معلم»، و«كفالة محفظ»، و«كفالة حافظ القرآن»،

أطلقت جمعية البلاغ المبين الكويتية مشروعها الخيري «تبرع واحد يساهم في خمسة مشاريع»، في مبادرة تستهدف تعزيز تعليم القرآن الكريم ونشر العلوم الشرعية، ودعم المعلمين والمحفظين وحفاظ كتاب الله، من خلال إتاحة الفرصة للمتبرعين للمساهمة في خمسة مجالات دعوية وتعليمية بتبرع واحد، ويأتي المشروع في إطار جهود الجمعية الرامية إلى خدمة كتاب الله -تعالى-، ونشر العلم النافع، وإعداد جيل يرتبط بالقرآن الكريم حفظاً وفهماً وعملاً، إلى جانب دعم القائمين على التعليم الشرعي وتحفيظ القرآن، بما يساهم في استدامة هذه الجهود وتعظيم أثرها في المجتمع.

ويضم المشروع خمسة مجالات رئيسية، تشمل مشروع «أحسن البيان» الذي يُعنى بنشر العلم الشرعي، ومشروع «حلقات تحفيظ القرآن»

## برامج تربوية ومحاضرات تجمع بين التعليم والتوجيه «إحياء التراث» تطلق مبادرة «تحصين» لرعاية الشباب

دعم تعليم العلوم الشرعية ونشرها بين الشباب، وتنظيم محاضرات إيمانية وقيمة وفق مناهج محددة تراعي احتياجات الفئات المستهدفة. كما تتضمن إقامة معرض متنقل لتعليم الوضوء والصلاة والتعريف بالسيرة النبوية، يصل إلى الشباب والناشئة في المدارس وبعض المرافق العامة.



ومن المقرر كذلك تنظيم رحلات عمرة

للشباب، تتضمن برامج شرعية وثقافية وتربوية تستثمر الرحلة في تعميق معاني العبادة وتعزيز السلوك الإيجابي، إلى جانب أنشطة تربوية أخرى تُراعى في إعدادها اهتمامات الشباب، ويُعلن عنها تباعاً، وتنطلق المبادرة من رسالة الجمعية في الدعوة إلى الخير والتعاون على نشر العلم النافع، امتثالاً لقوله -تعالى-: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، وقول النبي -ﷺ-: «من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله».

أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي مبادرة «تحصين» الثقافية الخيرية، الموجهة إلى الشباب والناشئة، لدعم برامج تعليمية وتربوية تعزز وعيهم الديني، وترسخ القيم والأخلاق في نفوسهم، وتعينهم على مواجهة التحديات الفكرية والسلوكية، وتأتي المبادرة في إطار اهتمام الجمعية برعاية الشباب وإعدادهم لتحمل مسؤولياتهم تجاه دينهم

ومجتمعهم، في ظل اتساع تأثير وسائل التواصل الاجتماعي، وما قد يتعرضون له عبر بعض محتوياتها من أفكار وسلوكيات ضارة تُقدِّم في قوالب ترفيهية جاذبة.

وتستهدف «تحصين» توفير أنشطة هادفة تستوعب اهتمامات الشباب، وتتمي قدرتهم على التمييز بين المحتوى النافع والضار، وتعزز تمسكهم بدينهم وقيم مجتمعهم الأصيلة، من خلال الجمع بين التعليم الشرعي والتوجيه التربوي والتطبيق العملي، وتشمل المبادرة

الاستعداد المبكر والحد من الآثار وإعادة البناء

# دور العمل الخيري في الأزمات والشدائد

## إعداد: وائل سلامة

تمثل الأزمات والشدائد اختباراً حقيقياً لقوة المجتمعات وتماسكها، وقدرتها على حماية أفرادها وصون استقرارها؛ إذ تتجاوز آثارها الخسائر المادية إلى تهديد أمن الإنسان ومعيشتهم واستقرار أسرته ومجتمعه، وهنا تتجلى أهمية مؤسسات العمل الخيري بوصفها ركيزة للتكافل الاجتماعي، وأداة لتخفيف المعاناة وتعزيز صمود المجتمعات، ولا يقتصر دور تلك المؤسسات على الإغاثة العاجلة، بل يمتد إلى الاستعداد للأزمات، والحد من آثارها، ودعم التعافي وإعادة البناء، وصولاً إلى تحقيق الاستقرار المستدام.

• لم يجعل الإسلام التكافل مجرد فضيلة فردية يُثاب فاعلها بل جعله من مقتضيات الأخوة الإيمانية التي تتجاوز حدود العاطفة إلى تحمل المسؤولية وبذل العون ودفع الضرر

• لا يقتصر دور المؤسسات الخيرية على تفريج كرب المتضررين من الأزمات ولا على تقديم المساعدات المالية والمادية بل يمتد إلى حمايتهم وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي لهم وإعانتهم على تجاوز المحنة

• تتعدد أدوار مؤسسات العمل الخيري في مواجهة الأزمات وتتجاوز حدود الإغاثة العاجلة إلى منظومة متكاملة من المسؤوليات الوقائية والتنموية والاجتماعية



شرعي، لا يقتصر دوره على إغاثة المنكوبين، بل يمتد إلى الوقاية من الأزمات، وتخفيف آثارها، وتعزيز صمود المجتمعات واستقرارها، ومن هذه الأصول ما يلي:

#### **أولاً: التكافل ومقتضى الأخوة الإيمانية**

لم يجعل الإسلام التكافل مجرد فضيلة فردية يُثاب فاعلها، بل جعله من مقتضيات الأخوة الإيمانية، التي تتجاوز حدود العاطفة إلى تحمل المسؤولية وبذل العون ودفع الضرر، قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، وقال النبي -ﷺ-: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضُهُ بعضاً»، وتتأكد هذه المسؤولية عند وقوع الأزمات؛ لأن الحاجة حينئذ تصبح أشد، والضرر أوسع، وقد يعجز الأفراد عن حماية أنفسهم وأسرهم دون مساندة مجتمعية منظمة.

ومن أبلغ الشواهد النبوية ما ورد في الشاء على الأشعرين، إذ قال النبي -ﷺ-: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ،

وقد أرسست الشريعة الإسلامية لهذا الدور أصولاً راسخة، فجعلت التعاون والتراحم والتكافل من مقتضيات الإيمان، وربطت صلاح المجتمع بتضامن أفرادِهِ وتناصرهم، قال -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٢)، وقال النبي -ﷺ-: «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، ومن هنا يأتي هذا المقال لبيان التأصيل الشرعي لدور العمل الخيري في الأزمات، وتحديد مسؤولياته الأساسية، واستعراض المقومات المؤسسية التي تمكنه من أداء رسالته بكفاءة واستدامة.

#### **أولاً: رؤية شرعية لدور العمل الخيري ومسؤولياته**

تتجلى عظمة العمل الخيري في أوقات الأزمات والشدائد، حين تتحول قيم التكافل والتراحم من مبادئ شرعية إلى مسؤوليات عملية تحفظ الأرواح وتصور كرامة الإنسان، ومن منظور



## ● لا تتحقق فاعلية مؤسسات العمل الخيري ودورها بمجرد حسن المقاصد بل تحتاج إلى إدارة رشيدة وضوابط تضمن سلامة الوسائل وعدالة النتائج

**أولاً: الاستعداد المبكر وبناء الجاهزية**  
من القصور أن يبدأ دور المؤسسة الخيرية بعد وقوع الكارثة؛ فالإدارة الرشيدة للأزمات تقتضي الاستعداد لها قبل حدوثها، من خلال دراسة المخاطر المحتملة، وتحديد الفئات الأكثر تعرضاً للضرر، وبناء الاحتياطات المالية واللوجستية، وإعداد فرق مدربة للاستجابة السريعة، ويُستأنس في هذا الباب بما جاء في قصة يوسف عليه السلام، حين وضع خطة لمواجهة سنوات القحط، تقوم على حسن إدارة الموارد والادخار والاستعداد للمستقبل، قال -تعالى-: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (يوسف: ٤٧)، وفي القصة أصل معتبر في مشروعية التخطيط والتدبير وحفظ الموارد، وهي

الآية على عظم شأن حفظ النفس، وإن كان سياقها لا يختص بالعمل الإغاثي، ومن ثم فإن حماية الأرواح وتوفير مقومات البقاء يجب أن يتقدما على المشروعات التحسينية والكمالية عند اشتداد الأزمات.

### ثانياً: الأدوار الأساسية للعمل الخيري في الأزمات

تتعدد أدوار مؤسسات العمل الخيري في مواجهة الأزمات، وتتجاوز حدود الإغاثة العاجلة إلى منظومة متكاملة من المسؤوليات الوقائية والتنموية والاجتماعية؛ تبدأ بالاستعداد المبكر، وتمتد بحماية المتضررين وتخفيف معاناتهم، وتمتد إلى دعم التعافي وتعزيز قدرة المجتمعات على تجاوز المحن واستعادة استقرارها، ومن هذه الأدوار ما يلي:

جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»، وهذا الحديث يؤسس لمعنى عظيم في إدارة الأزمات؛ وهو الانتقال من التعامل الفردي مع الشدة إلى التضامن الجماعي، وتجميع الموارد المتاحة، وتوزيعها بما يحقق التعاون والعدل.

### ثانياً: إغاثة الملهوف من أعظم القربات

تتأكد مشروعية العمل الخيري في الأزمات بما ورد من النصوص الداعية إلى تفريج الكرب وإعانة المحتاجين، قال النبي -ﷺ-: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، وقال -ﷺ-: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»، ولا يقتصر تفريج الكرب على المساعدة المالية، بل يشمل توفير الغذاء والدواء والمأوى، وحماية المتضررين، وإرشاد المحتاجين إلى سبل النجاة، وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي، وكل ما يخفف معاناة الإنسان ويحفظ كرامته.

### ثالثاً: حفظ الضروريات مقصد شرعي

تتصل مسؤولية العمل الخيري اتصالاً وثيقاً بمقاصد الشريعة، ولا سيما حفظ النفس والمال والدين والعقل والنسل، وما يتفرع عنها من مصالح وحاجات، فحين يهدد الجوع حياة الإنسان، أو يحول الفقر دون حصوله على العلاج، أو تتعرض الأسر للتشرد، فإن التدخل الخيري يصبح وسيلة لتحقيق مصالح شرعية معتبرة، وقد يبلغ حد الوجوب بحسب شدة الضرر والقدرة وتعين المسؤولية، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢)، وتدل

• من القصور أن يبدأ دور المؤسسة الخيرية بعد وقوع الكارثة فإدارة الرشيدة للأزمات تقتضي الاستعداد لها قبل حدوثها

• تمثل الإغاثة العاجلة أولى المسؤوليات عند وقوع الأزمة وتشمل توفير الاحتياجات الضرورية من الغذاء والمياه والمأوى والعلاج والكساء وإيصالها إلى المتضررين بالسرعة المناسبة

• الدور المنشود لمؤسسات العمل الخيري في الأزمات لا يقف عند حدود الإغاثة العاجلة بل يتجاوزها إلى بناء منظومة متكاملة تحفظ الإنسان وتعزز تماسك المجتمع واستقراره



### ثالثاً: حماية التماسك الأسري والاجتماعي

لا تقتصر آثار الأزمات على الجانب الاقتصادي؛ فقد تؤدي إلى تفكك الأسر، وتصاعد النزاعات، وزيادة الضغوط النفسية، وضعف الروابط الاجتماعية، وهنا يبرز الدور الاجتماعي والتربوي لمؤسسات العمل الخيري، من خلال مساندة الأسر المتضررة، ورعاية الأيتام، وتوفير الإرشاد الأسري، ودعم المتضررين نفسياً، وإصلاح ذات البين، وتعزيز قيم الصبر والتراحم والتعاون، قال -تعالى-: ﴿وَالصَّلَاحُ خَيْرٌ﴾ (النساء: ١٢٨)، وقال النبي -ﷺ-: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا»، فالمحافظة على تماسك المجتمع أثناء الأزمات لا تقل أهمية عن توفير احتياجاته المادية؛ لأن المجتمعات قد تتجاوز خسائرها الاقتصادية، لكنها تحتاج إلى وقت أطول لمعالجة ما يصيب علاقاتها الإنسانية من تصدع.

معانٍ ينبغي أن تتحول في المؤسسات الخيرية إلى خطط للطوارئ، وصناديق احتياطية، وشراكات جاهزة للتنفيذ.

### ثانياً: الإغاثة العاجلة وحماية الأرواح

تمثل الإغاثة العاجلة أولى المسؤوليات عند وقوع الأزمة، وتشمل توفير الاحتياجات الضرورية من الغذاء والمياه والمأوى والعلاج والكساء، وإيصالها إلى المتضررين بالسرعة المناسبة، غير أن نجاح الإغاثة لا يقاس بحجم الأموال المنفقة وحده، بل بمدى وصول المساعدات إلى مستحقيها، وسرعة الاستجابة، وعدالة التوزيع، وقدرتها على الحد من الخطر الفعلي، ومن مقتضيات فقه الأولويات تقديم الحالات الأشد حاجة والأكثر تعرضاً للضرر، ولا سيما الأطفال والمرضى وكبار السن وذوي الإعاقة والأسر التي فقدت مصادر دخلها، كما يجب أن تقوم المساعدات على حفظ كرامة المستفيدين، وتجنب استغلال حاجتهم في الدعاية أو التصوير أو تحقيق المكاسب المعنوية للمؤسسات.

#### رابعاً: التوعية والإرشاد وتعزيز الوعي

لمؤسسات العمل الخيري والدعوي مسؤولية مهمة في ترشيد سلوك المجتمع أثناء الأزمات، ومواجهة الشائعات، ونشر المعلومات الموثوقة، وتعزيز ثقافة المسؤولية والتعاون، ويشمل ذلك توعية الناس بوسائل الوقاية والسلامة، وترشيد الاستهلاك، وحسن التعامل مع الموارد، واحترام التعليمات الصادرة عن الجهات المختصة، والابتعاد عن التهويل وإثارة الذعر، قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٨٣)، وتؤسس الآية لأهمية التثبوت والرجوع إلى أهل العلم والاختصاص، وعدم التسرع في نشر الأخبار المتعلقة بالأمن والخوف، كما ينبغي أن يقدم الخطاب الدعوي في الأزمات خطاباً يجمع بين التذكير بالله، وتعزيز الرجاء والصبر، والحث على الأخذ بالأسباب، دون تهوين للمخاطر



الاستهلاكية إلى برامج التمكين، كتأهيل المتضررين مهنيًا، ودعم المشروعات الصغيرة، وتوفير أدوات العمل، ومساندة الأسر المنتجة، مع استمرار الإعانة لمن يعجز عن الكسب. ويؤصل لهذا المعنى قول النبي -ﷺ-: «اليد العليا خير من اليد السفلى»، فغاية العمل الخيري ليست إبقاء المحتاج أسير المساعدة، وإنما إعانته على استعادة قدرته وكرامته واستقلاله متى كان ذلك ممكناً.

أو إطلاق أحكام جازمة على أسباب الابتلاءات ومقاصدها الغيبية.

#### خامساً: الانتقال من الإعانة إلى التمكين

من أهم مسؤوليات مؤسسات العمل الخيري ألا تنتهي جهودها بانتهاء المرحلة الطارئة؛ فكثير من الأسر تفقد خلال الأزمات مصادر رزقها، وتحتاج إلى ما يعيد إليها قدرتها على الإنتاج والاستقلال الاقتصادي، وهنا ينبغي الانتقال التدريجي من المساعدات

## عطاء يحفظ الإنسان ويبني الأوطان

حدوثها، ومساندة المتضررين حتى يستعيدوا قدرتهم على الحياة الكريمة، فمؤسسات العمل الخيري الرائدة لا تكتفي بإطعام الجائع، بل تسعى إلى حمايته من الجوع، ولا يقتصر دورها على تضميد جراح المجتمع بعد المحنة، بل تعمل على تعزيز مناعته قبل وقوعها، وتمكينه من النهوض بعدها، وبذلك تنتقل تلك المؤسسات من الاستجابة المؤقتة للشدائد إلى صناعة الصمود المجتمعي، مجسدة قيم الإسلام في الرحمة والتكافل، وجامعاً بين صدق العطاء وحكمة التدبير، وبين إغاثة الإنسان اليوم وتمكينه من مواجهة تحديات الغد.

إن الدور المنشود لمؤسسات العمل الخيري في الأزمات لا يقف عند حدود الإغاثة العاجلة، بل يتجاوزها إلى بناء منظومة متكاملة تحفظ الإنسان، وتصور كرامته، وتعزيز تماسك المجتمع واستقراره؛ فتجمع بين الوقاية والاستعداد، والإغاثة والرعاية، والتمكين والتعافي المستدام، وهذا الدور ليس نشاطاً هامشياً، بل امتداد لمقاصد الشريعة في حفظ الضروريات، وتحقيق التكافل، ودفع الضرر، ومن هنا، فإن نجاح العمل الخيري مرهون بقدرته على استشراف الأزمات قبل وقوعها، وحسن إدارة الموارد وتنسيق الجهود عند

## سادساً: تنسيق الجهود وتعزيز التكامل المؤسسي

تتضاعف آثار الأزمات حين تتفرق الجهود، وتتكرر المساعدات في مناطق، بينما تحرم منها مناطق أخرى، ومن هنا تبرز ضرورة التنسيق بين المؤسسات الخيرية والجهات الحكومية والمجتمعية، وتبادل المعلومات، وتوزيع الأدوار بحسب الاختصاص والقدرة، قال -تعالى-: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، ويشمل التكامل إنشاء قواعد معلومات مشتركة وفق ضوابط الخصوصية، وتوحيد آليات تقييم الاحتياجات، وتنسيق الحملات، والاستفادة من الخبرات المحلية؛ إذ تؤكد الخبرات الإنسانية المعاصرة أهمية المؤسسات المحلية في الاستجابة السريعة وربط الإغاثة بالتعافي طويل الأمد.

## سابعاً: الضوابط الشرعية والمؤسسية وقت الأزمات

لا تتحقق فاعلية ودور مؤسسات العمل الخيري بمجرد حسن المقاصد؛ بل تحتاج إلى إدارة رشيدة وضوابط تضمن سلامة الوسائل وعدالة النتائج، ومن أهم هذه الضوابط ما يلي:

- أولاً: مراعاة فقه الأولويات والموازنات: فتقدم الضروريات على الحاجيات، وتُراعى شدة الحاجة وحجم الضرر، وتوازن المصالح والمفاسد وفق ضوابط الشرع. ولا يجوز أن تُستهلك الموارد في مشروعات أقل أهمية بينما توجد حاجات عاجلة تهدد حياة الناس.

- ثانياً: الأمانة والشفافية وحسن إدارة الموارد: فالأموال الخيرية أمانة، يجب توجيهها إلى مصارفها المشروعة، واحترام شروط المتبرعين، والتمييز بين أموال الزكاة والصدقات العامة والأوقاف. قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٥٨).

- ثالثاً: حفظ كرامة المستفيدين وعدالة المساعدة: فالمحتاج صاحب كرامة وحقوق، وليس وسيلة للترويج الإعلامي، وينبغي أن يستند تقديم الإغاثة العامة إلى الحاجة الفعلية دون تمييز غير مشروع، مع مراعاة الأحكام الخاصة بمصارف الأموال المقيدة شرعاً. وتؤكد المبادئ الإنسانية المعاصرة أولوية الحاجة وصون الكرامة والاستقلال عن الأغراض غير الإنسانية.

- رابعاً: الحوكمة وقياس الأثر: ويتطلب ذلك تحديد المسؤوليات، وإدارة المخاطر، ومراقبة الإنفاق، وتقييم النتائج. فليس السؤال عن مقدار ما أنفقته المؤسسة فحسب، وإنما عن عدد من وصلت إليهم المساعدة، وحجم الضرر الذي خُفف، ومدى تحسن أوضاع المستفيدين.

- خامساً: الاستدامة المالية والمؤسسية: وذلك بتنوع مصادر التمويل، وبناء احتياطات للطوارئ، وتفعيل الأوقاف والصناديق المخصصة وفق شروطها الشرعية، وتأهيل الكوادر والمتطوعين، حتى لا تتوقف الاستجابة عند أول نقص في الموارد.

● لا تقتصر آثار الأزمات على الجانب الاقتصادي فقد تؤدي إلى تفكك الأسر وتصادم النزاعات وزيادة الضغوط النفسية وهنا يبرز الدور الاجتماعي والتربوي لمؤسسات العمل الخيري

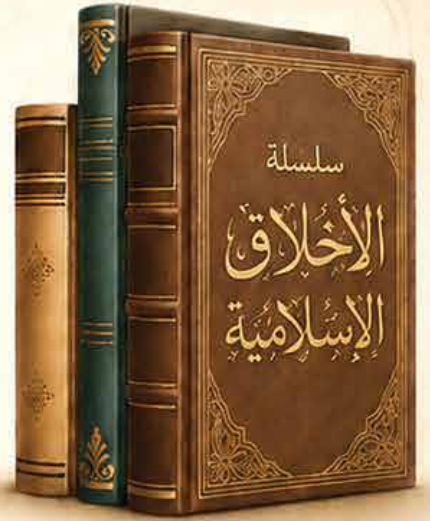
● لمؤسسات العمل الخيري والدعوي مسؤولية مهمة في ترشيد سلوك المجتمع أثناء الأزمات ومواجهة الشائعات ونشر المعلومات الموثوقة وتعزيز ثقافة المسؤولية والتعاون

● تفاقم آثار الأزمات بتشتت الجهود ما يستدعي تعزيز التنسيق بين المؤسسات الخيرية والجهات الحكومية والمجتمعية وتكامل الأدوار وتبادل المعلومات

# سلسلة الأخلاق الإسلامية

## الشهامة خلق عظيم

### من مكارم الأخلاق



الشيخ: ناظم سلطان المسباح

”الشهامة خلق عظيم من مكارم الأخلاق، وعلامة على نبل النفس وكرم الطبع؛ فهي ليست مجرد شجاعة تظهر عند الشدائد، وإنما مروءة تحمل صاحبها على نصره المظلوم، وإغاثة الملهوف، وإعانة المحتاج، والوقوف إلى جانب الآخرين حين تشتد بهم المحن وتضيق عليهم السبل. والشهامة الحقيقية لا تقاس بقوة الإنسان ولا بما يملكه من جاه أو مال، وإنما بما يحمله قلبه من رحمة، وما تبادر إليه نفسه من إحسان، وما يظهر من مواقفه من نجدة ووفاء.“

#### تعريف الشهامة

الشهامة مصدرٌ شَهَمَ شَهَامَةً وَهُوَ مَاخُذٌ مِنْ مَادَّةٍ (ش ه م) التي تدلُّ على الذكاء، يقول ابنُ فارس: الشينُ والهَاءُ والميمُ أَصْلٌ يَدُلُّ على الذكاء، فالشَّهْمُ: الذَّكِيُّ الْفَوَادِ الْمُتَوَقِّدُ الْجَلْدُ، والشَّهْمُ بمعنى آخر: السَّيِّدُ النَّجْدُ النَّافِذُ فِي الْأُمُورِ، وفي الاصطلاح: هي الحرص على ما يوجب الذكر الجميل في العظائم، فالشَّهْمُ لا تلقاه إلا حمولا طيب النفس بما حمل.

#### معالم في الشَّهَامَةِ

الشهامة خُلُقٌ جَامِعٌ لمعاني المروءة وعلو النفس والالتزام بالحقوق والقيم الإنسانية الرفيعة، وهي من أبرز الصفات الأخلاقية التي تميز أصحاب النفوس الكريمة، وتتمثل في امتناع الإنسان عن الخضوع للظلم أو الرضا

به، وحرصه على نصرته الحق والدفاع عن الفضيلة، مع الترفع عن الغدر والخيانة ونقض العهود، ومن مظاهرها حماية الضعفاء والذود عنهم، واحترام حقوق الآخرين وصيانتها، وقبول الأعداء، والتجاوز عن الزلات، والإنصاف في التعامل مع الناس كافة دون تمييز، كما تقتضي الغيرة على الكرامة الإنسانية، ورفض الاعتداء على الأبرياء أو المساس بأعراض الناس وشرفهم، والوقوف في وجه كل عدوان يستهدف الأمة أو ينال من عزتها، فهذه المعاني مجتمعة تمثل جوهر الشهامة ومظاهر المروءة في أسمى صورها.

#### تفاوت الناس في الشهامة

يتفاوت الناس في طبائعهم وخصالهم تفاوتاً جعله الله من سنن الخلق وآيات قدرته، فمنهم من رُزق كرم النفس

وحسن الخلق وسمو الطبع، فجمع إلى ذكائه وقوة إدراكه القدرة على تحمل الأعباء والقيام بالواجبات، بل والمبادرة إلى تحمل المسؤوليات العظيمة دون تردد أو تبرم، ومع كثرة ما يتحمل من تكاليف، يبقى واسع الصدر، ثابت العزيمة، طيب النفس، يتمتع برجاحة العقل، ونفاذ البصيرة، وسداد الرأي؛ وهذه هي صفات الرجل الشهم. وتدل الشهامة على رفعة الهمة وشرف النفس وعزتها، فالنفس الكريمة تنزع بطبيعتها إلى مكارم الأخلاق، وتتطلع إلى الفضائل والآداب، وتأنف من الدنيا ومواطن النقص، كما أن علو الهمة يدفع صاحبه إلى معالي الأمور، ويحفزه على التقدم والإنجاز، نفوراً من الخمول، وابتعاداً عن أسباب المهانة والتقصير، ولا يبلغ المرء منزلة الشهامة

على جبل أبي قبيس عند طلوع الشمس  
وقريش في أنديتهم حول الكعبة، فصاح  
بأعلى صوته

يَا آلَ فَهْرٍ لِمَ ظَلَمْتُمْ بِيَضَاعَتَهُ  
بِطَنٍ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ وَالنَّفَرِ  
وَمُحَرِّمٍ أَشْعَثَ لَمْ يَقْضِ عُمَرَتَهُ  
يَا لِلرَّجَالِ وَبَيْنَ الْحَجَرِ وَالْحَجَرِ  
إِنَّ الْحَرَامَ لَمْ تَمُتْ كَرَامَتُهُ

وَلَا حَرَامَ لِنُوبِ الْفَاجِرِ الْغَدْرِ  
فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة  
في دار ابن جدعان، فصنع لهم طعاما،  
وتحالفوا في ذي القعدة في شهر حرام  
قياما، فتعاقدوا، وتعاهدوا بالله ليكون  
يدا واحدة مع المظلوم على الظالم،  
حتى يؤدي إليه حقه، بل بحر صوفة  
وما رسا حراء وثبير مكانهما، وعلى  
التأسي في المعاش فسمت قريش ذلك  
الحلف حلف الفضول وقالوا: لقد دخل  
هؤلاء في فضل من الأمر ثم مشوا إلى  
العاصي بن وائل فانزعوا منه سلعة  
الزيدي؛ فدفعوها إليه وقال الزبير

— رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ —

حَلَفْتُ لَنَقْعَدَنَّ حَلْفًا عَلَيْهِمْ  
وَإِنْ كُنَّا جَمِيعًا أَهْلَ دَارٍ  
نُسَمِّيهِ الْفُضُولَ إِذَا عَقَدْنَا  
يَعِزُّ بِهِ الْغَرِيبُ لَدَى الْجَوَارِ  
وَيَعْلَمُ مَنْ حَوَالِي الْبَيْتِ أَنَا  
أَبَاةَ الضَّيِّمِ نَمْنَعُ كُلَّ عَارٍ

شهامتهم في حفظ العرض وصون العار  
يقول حاتم الطائي في ذلك:

إِذَا مَا بَتُّ أَخْتَلُ عَرَسَ جَارِي  
لِيُخَفِّينِي الظَّلَامَ فَلَا خَفِيتُ  
أَفْضَحُ جَارَتِي وَأَخُونُ جَارِي  
فَلَا وَاللَّهِ أَفْعَلُ مَا حَبِيتُ

بل إن عنتره - الشاعر الجاهلي - يقول:

وَأَغْضُ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي  
حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَا وَاهَا

فكل هذه قيم نبيلة كانت في الجاهلية



## الشهامة خلق جامع لمعاني المروءة وعلو النفس والالتزام بالحقوق والقيم الإنسانية الرفيعة

## تدل الشهامة على رفعة الهمة وشرف النفس وعزتها فالنفس الكريمة تنزع بطبعها إلى مكارم الأخلاق وتتطلع إلى الفضائل والآداب

أكرم حلف سمع به وأشرفه في العرب،  
وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير  
بن عبد المطلب، وكان سببه أن رجلا من  
زبيد قدم مكة ببضاعة؛ فاشتراها منه  
العاصي بن وائل، وكان ذا قدر وشرف  
بمكة؛ فحبس عنه حقه؛ فاستعدى عليه  
الزيدي الأحلاف: عبد الدار ومخزوما  
وجمع وسهما وعدي بن كعب، فأبوا أن  
يعينوه على العاصي بن وائل وزبروه أي  
(زجروه)؛ فلما رأى الزبيدي الشر أوفى

والنجدة والسيادة إلا إذا هانت عليه  
المشاق في سبيل أداء الواجب وتحقيق  
المصلحة، واستصغر الصعوبات طلباً  
للمحامد، وآثر معالي الأمور على  
حفظ النفس العاجلة، متحرراً من  
مواطن اللوم ومواقع الذم، ولهذا كان  
أصحاب الريادة والقيادة أكثر الناس  
تحملاً للتبعات، وأعظمهم نصيباً من  
المشقة في خدمة غيرهم، حتى قيل:  
«سيد القوم أشقاهم».

قال أبو تمام الطائي:

والحمد شهد لا يرى مشتاره

يجنيه إلا من نقيع الحنظل

غل لحامله ويحسبه الذي

لم يوه عاتقه خفيف المحمل

وللمتبي في هذا الباب:

لولا المشقة ساد الناس كلهم

الجود يفقر والإقدام قتال

## الشهامة في أهل الجاهلية

عُدَّت الشهامة من أبرز مكارم الأخلاق  
عند العرب في الجاهلية، فكانت تتمثل  
في نجدة الملهوف، وحماية الجار،  
والوفاء بالعهد، والذب عن العرض،  
وتحمل المشاق في سبيل نصرة المظلوم،  
وقد حفظت لهم هذه الخصلة جانباً من  
الفضائل الإنسانية التي أقرَّ الإسلام  
ما وافق منها الحق، وهذَّب ما شابها  
من العصبية والحمية الجاهلية. ومن  
مظاهر شهامتهم التي وصلت إلينا.

## نجدة المظلوم ونصرتة

قال رسول الله - ﷺ - لقد شهدت في  
دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت  
به في الإسلام لأجبت. تحالفوا أن ترد  
الفضول على أهلها، وألا يعز ظالم  
مظلوماً، وكان حلف الفضول بعد الفجار،  
وذلك أن حرب الفجار كانت في شعبان،  
وكان حلف الفضول في ذي القعدة قبل  
المبعث بعشرين سنة، وكان حلف الفضول



وجاء الإسلام وأيدها وزاد إليها من محاسن العادات ومكارم الأخلاق ما لا يحصى.

### النبي - ﷺ - سيد الشهور

إن رسول الله - ﷺ - خير من اتصف بهذه الصفة الكريمة ولقد ذكرت جانباً من ذلك أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - لما نزلت عليه ﴿ أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾؛ فرجع بها رسول الله - ﷺ - ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: «زملوني زملوني»؛ فزملوه حتى ذهب عنه الروع، قال لخديجة: «أي خديجة، ما لي لقد خشيت على نفسي»، فأخبرها الخبر، قالت خديجة: كلا أبشر! فوالله، لا يخزيك الله أبداً، فوالله، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. كل هذه صفات سامية غاية السمو، كانت تخرج من مشكاة خلق محمد - ﷺ - قبل النبوة وبعدها.

### أحسن الناس وأجود الناس

وها هو أنس بن مالك - رضي الله عنه - يقول: «كان النبي - ﷺ - أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس، ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت، فاستقبلهم النبي - ﷺ - قد سبق الناس إلى الصوت، وهو يقول: لن تراعوا لن تراعوا! وهو على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج، في عنقه سيف؛ فقال لقد وجدته بحراً أو إنه لبحر»، وعند الشدائد كان يظهر من صنوف الشجاعة والشهامة ما لا يخطر على بال؛ ففي حنين حين كانت الجولة

ونادى: «أنا رسول الله» برغم ما في هذا النداء من لفت أنظار المشركين إليه لكنها الشجاعة والشهامة في أبهى صورها، وعن علي - رضي الله عنه - قال: كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله - ﷺ - فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه.

### من يمنعك مني؟

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أخبر أنه غزا مع رسول الله - ﷺ - قبل نجد فلما قفل رسول الله - ﷺ - قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة، فنزل رسول الله - ﷺ - وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول الله - ﷺ - تحت سمرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة، فإذا رسول الله - ﷺ - يدعونا وإذا عنده أعرابي؛ فقال: إن هذا اخترط علي سيفي وأنا نائم؛ فاستيقظت وهو في يده صلتا، فقال من يمنعك مني؟ فقلت الله ثلاثاً ولم يعاقبه وجلس.

### اذهبوا فأنتم الطلقاء

قال ابن إسحاق: حدثني بعض أهل العلم أن رسول الله - ﷺ - قام على باب الكعبة، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده..... إلى أن قال: إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب، ثم تلا هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الآية كلها، ثم قال يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم. قال اذهبوا فأنتم الطلقاء.

• عُدَّت الشَّهَامَةُ مِنْ أُبْرَزْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَانَتْ تَتِمَثَّلُ فِي نَجْدَةِ الْمَلُوفِ وَحِمَايَةِ الْجَارِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَالذَّبُّ عَنِ الْعَرَضِ

• علو الهمة يدفع صاحبه إلى معالي الأمور، ويحفزه على التقدم والإنجاز، نفوراً من الخمول، وابتعاداً عن أسباب المهانة والتقصير

للمشركين وقد تكاثروا عليه - ﷺ - نزل من على بغلته وجعل يقاتلهم وهو يقول: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»، قال البراء - رضي الله عنه -: فما رأيي من الناس يومئذ أشد منه..

### أنا رسول الله

وفي أحد حين فر كثير من المسلمين بعد أن أشيع أنه - ﷺ - قد قتل والمشركون يستهفونه ليقضوا عليه، برز للناس

شرح كتاب المزارعة من صحيح مسلم

# باب: النَّهْيُ عَنِ كِرَاءِ الْأَرْضِ

الشيخ: د. محمد الحمود النجدي



المزارعة لغة: مُفاعلةٌ مِنَ الزَّرْعِ، وهو طَرَحُ البَذْرِ فِي الْأَرْضِ، والمزارعة: هي المشاركة بين اثنين كالمنازعة، والمخاصمة، والمزارعة اصطلاحاً: عقدٌ على الزراعة ببعض ما يخرج من الأرض، نحو الثلث والرُّبُع، وقيل: المزارعة مُعاقدةٌ دَفَعَ الْأَرْضَ إِلَى مَنْ يَزْرَعُهَا، على أَنَّ الغَلَّةَ بينهما على ما شرط، وقد جاء الإسلامُ لِيُنْظِمَ الْعَلَاقَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ بَيْنَ النَّاسِ، وجعل هذه العلاقات قائمةً على مَبْدَأِ التَّعَاوُنِ وَالْأُلْفَةِ، وَالْمَحَبَّةِ وَالْمُودَةِ، وَالبُعْدِ عَنِ النِّزَاعِ وَالشَّقَاقِ، وَالضَّرَرِ وَالظُّلْمِ، وَالْخِدَاعِ.

## باب: النَّهْيُ عَنِ كِرَاءِ الْأَرْضِ

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنهما-: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا، أَوْ لِيَزْرَعْهَا أَخَاهُ، وَلَا يَكْرِهَا»، الحديث رواه مسلم في البيوع (١١٧٦/٢) باب: كراء الأرض، في هذا الحديث يحكي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنهما- أَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- يَزْرَعُونَ الْأَرْضَ بِالثُّلْثِ وَالرُّبْعِ وَالنِّصْفِ، فَقَالَ لَهُمْ -ﷺ-: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا» أَي: بِنَفْسِهِ، «أَوْ لِيَمْنَحْهَا» يَجْعَلْهَا مَنِيحَةً -أَي: عَطِيَّةً- لغيره إِنْ عَجَزَ عَنْ زَرَاعتها بِنَفْسِهِ.

### قوله: «وَلَا يَكْرِهَا»

قوله: «وَلَا يَكْرِهَا» وفي لفظ: «وَلَا يَكْرِهَا»، أَي: لَا يُعْطِيهَا أَحَدًا عَلَى الْكِرَاءِ وَهُوَ الْإِجَارَةُ، وفي لفظ: «فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؛ فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ» فَلَا يَمْنَحْهَا، وَلَا يَكْرِهَا. وفي لفظ: «بِثُلْثٍ وَلَا بِرُبْعٍ»، أَي: بِثُلْثٍ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَلَا بِرُبْعِهَا، «وَلَا بِطَعَامٍ مُسَمًّى»، أَي: لَا يَكْرِهَا بِشَيْءٍ مِنْ جَمِيعِ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ طَعَامٍ، سِوَا أَنْبَتِهِ الْأَرْضِ أَمْ لَا.

وقد اسْتَشْكَلَ هَذَا بَأَنَّ فِي إِمْسَاكِهَا بِغَيْرِ زَرَاةٍ تَضْيِيعًا لِمَنْفَعَتِهَا، فَيَكُونُ مِنْ إِضَاعَةِ

خَدِيج -ﷺ-: «كُنَّا نُكْرِي الْأَرْضَ بِالنَّاحِيَةِ مِنْهَا، مُسَمًّى لِسَيِّدِ الْأَرْضِ، فَمِمَّا يُصَابُ ذَلِكَ وَتَسْلَمُ الْأَرْضُ، وَمِمَّا يُصَابُ الْأَرْضُ وَيَسْلَمُ ذَلِكَ، فَتُهِنَّا»، وفي لفظٍ لمسلم: «إِنَّمَا كَانَ النَّاسُ يُؤَاجِرُونَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ -ﷺ- عَلَى الْمَازِيَانِ، وَأَقْبَالِ الْجَدَاوِلِ، وَأَشْيَاءَ مِنَ الزَّرْعِ، فَيَهْلِكُ هَذَا وَيَسْلَمُ هَذَا، وَيَسْلَمُ هَذَا، وَيَهْلِكُ هَذَا»، فَبَيَّنَتِ الرَّوَايَاتُ أَنَّ قَوْلَهُ: «بِالثُّلْثِ وَالرُّبْعِ وَالنِّصْفِ» يُرَادُ بِهِ تَخْصِيصُ نَاحِيَةٍ مِنَ الْأَرْضِ بِمَا تُنْبِتُهُ، وَلَيْسَ جُزْءًا مِنَ الثَّمَرِ مِنْ كُلِّ الْأَرْضِ.

### الَّذِي نَهَى عَنْهُ -ﷺ-

فهذا الحديث يدلُّ على أَنَّ الَّذِي نَهَى عَنْهُ -ﷺ-: كَانَ أَمْرًا بَيْنَ الْفَسَادِ، وَهِيَ الْمَزَارَعَةُ الظَّالِمَةُ الْجَائِرَةُ، فَلِذَلِكَ زَجَرَ عَنْهَا، وَأَمَّا بِشَيْءٍ مَعْلُومٍ مَضْمُونٍ، بِالْدينَارِ أَوْ الدِّرْهَمِ، فَلَا شَيْءَ فِيهِ، كَمَا وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ وَالرَّوَايَاتِ.

وَلَا يُخَالِفُ ذَلِكَ أَيْضًا: مَا صَالَحَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ -ﷺ- يَهُودَ خَيْبَرَ عَلَى أَنْ يَزْرَعُوا الْأَرْضَ وَلَهُمُ النِّصْفُ، وَلِلنَّبِيِّ -ﷺ- النِّصْفُ، وَظَلَّ الْعَمَلُ بِهِ إِلَى مَوْتِ النَّبِيِّ -ﷺ-، وَبِهِ عَمِلَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ مِنْ بَعْدِهِ؛ فَالْمَزَارَعَةُ عَلَى جُزْءٍ مِنَ الثَّمَرِ غَيْرِ الْمَزَارَعَةِ وَالْمُؤَاجِرَةِ عَلَى تَخْصِيصِ أَرْضٍ بِمَا تُنْبِتُهُ.

الْمَالِ، وَقَدْ ثَبَتَ النَّهْيُ عَنْهُ، وَأُجِيبَ بِحَمْلِ النَّهْيِ عَنْ إِضَاعَةِ عَيْنِ الْمَالِ، أَوْ مَنْفَعَةٍ لَا تُخْلَفُ؛ لِأَنَّ الْأَرْضَ إِذَا تَرَكْتَ بِغَيْرِ زَرْعٍ لَمْ تَتَعَطَّلْ مَنْفَعَتُهَا؛ فَإِنَّهَا قَدْ تَتَبَّتْ مِنَ الْكَلَالِ، وَالْحَطَبِ، وَالْحَشِيشِ مَا يَنْفَعُ فِي الرَّعْيِ وَغَيْرِهِ، وَعَلَى تَقْدِيرِ أَلَّا يَحْصُلَ ذَلِكَ، فَقَدْ يَكُونُ تَأْخِيرُ الزَّرْعِ عَنِ الْأَرْضِ إِصْلَاحًا لَهَا، فَتُخْلَفُ فِي السَّنَةِ الَّتِي تَلِيهَا مَا لَعَلَّهُ فَاتَ فِي سَنَةِ التَّرْكِ، وَهَذَا كُلُّهُ إِنْ حُمِلَ النَّهْيُ عَنِ الْكِرَاءِ عَلَى عُمُومِهِ، فَأَمَّا لَوْ حُمِلَ الْكِرَاءُ عَلَى مَا كَانَ مَأْلُوفًا لَهُمْ مِنَ الْكِرَاءِ، بِمِثْلِ مَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ-؛ فَلَا يَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ تَعْطِيلَ الْإِنْتِفَاعِ بِهَا فِي الزَّرَاةِ، بَلْ يَكْرِيهَا بِالذَّهَبِ، أَوْ بِالْفِضَّةِ.

وفي صحيح البخاري: مِنْ رِوَايَةِ رَافِعِ بْنِ

**جاء الإسلام لينظم العلاقات والمعاملات بين الناس على أسس من التعاون والألفة والمحبة والمودة بما يعزز التآلف والتراحم ويصون الحقوق ويمنع أسباب النزاع والشقاق**

• شكر المحسنين من مكارم الأخلاق التي دعا إليها الإسلام، ووسيلة لحفظ المعروف وتوثيق روابط المحبة والمودة بين الناس

# أدب الشكر وفقه المكافأة على المعروف

الشيخ: محمد السنين



شكر المحسنين من مكارم الأخلاق التي دعا إليها الإسلام، ووسيلة لحفظ المعروف وتوثيق روابط المحبة والمودة بين الناس، وقد أرشد النبي -ﷺ- إلى مكافأة أهل الإحسان، وبَيَّن أن من أبلغ صور الثناء عليهم قول: «جزاك الله خيراً»، وهي كلمة يسيرة في لفظها، عظيمة في معناها، تجمع الاعتراف بالفضل والدعاء لصاحب المعروف بخيري الدنيا والآخرة.

## «جزاك الله خيراً»

### أبلغ الثناء وأجمع الدعاء

ومن أعظم ما يكافئ به المسلم من أحسن إليه أن يدعو له بالخير، ومن أجمع ألفاظ الدعاء في هذا الباب قول: «جزاك الله خيراً»، فقد روى الترمذي عن أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- قال: «من صنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيراً، فقد أبلغ في الثناء»، وهذه كلمة عظيمة، جمعت معاني الشكر والثناء والدعاء، وفيها اعتراف بفضل المحسن، وإقرار بعجز الإنسان عن مكافأته المكافأة التي يستحقها، وتقويض أمر جزائه إلى الله -تعالى-، ليجزيه الجزاء الأوفى، ويثيبه على معروفه بخير الدنيا والآخرة، فكان القائل يقول

إليه، ولا يجحد معروفاً أسدي إليه؛ فقد قال النبي -ﷺ-: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»، ومعنى الحديث أن من اعتاد جحود معروف الناس، ولم يعترف بإحسانهم، ولم يثن عليهم بما يستحقون من الشكر والتقدير، فقد أدخل بخلق عظيم من أخلاق الشكر؛ لأن من لم يشكر الناس على ما وصل إليه من الخير على أيديهم، كان ذلك دليلاً على تقصيره في شكر الله -تعالى-، الذي جعلهم أسباباً لوصول هذا الخير إليه، فشكر الناس ليس مجرد مجاملة اجتماعية، وإنما هو خلق إيماني، ومظهر من مظاهر الاعتراف بالفضل، وحفظ الحقوق المعنوية لأصحابها.

ولا شك أن مكافأة المحسن على إحسانه خلق فطري، جبلت عليه النفوس البشرية؛ إذ تميل القلوب إلى من أحسن إليها، وتحب من أسدى إليها معروفاً، وتحفظ له بالفضل والجميل، وهذا الخلق الكريم ينشأ من خلق الوفاء؛ فالشكر ثمرة من ثمرات الوفاء، ومكافأة المعروف نوع عملي من أنواعه، وقد جاء الإسلام بتقرير هذا الخلق العظيم، والحث عليه، وجعله من محاسن الآداب ومكارم الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم في تعامله مع الآخرين.

### الاعتراف بالفضل لأصحابه

فالؤمن لا يكون شاكراً لله -تعالى- حق الشكر حتى يعترف بالفضل لأصحابه، ويقدر إحسان من أحسن

• المؤمن لا يكون شاكراً لله تعالى حق الشكر حتى يعترف بالفضل لأصحابه ويقدر إحسان من أحسن إليه ولا يجحد معروفاً أسدي إليه

• من أعظم ما يكافئ به المسلم من أحسن إليه أن يدعو له بالخير ومن أجمع أفاض الدعاء في هذا الباب قول: «جزاك الله خيراً»

«جزاك الله خيراً» دعاء مطلق، يشمل كل ما يدخل في معنى الخير من خيري الدنيا والآخرة، من غير تحديد بعدد أو مقدار، فلفظ خيراً جاء نكرة في سياق الدعاء، وهو لفظ واسع المعنى، يشمل وجوهاً كثيرة من الخير والفضل والإحسان.

أما قول: «جزاك الله خيراً» فهو دعاء جائز في أصله، ولا حرج في استعماله، لكن الاختصار على الصيغة النبوية أولى وأكمل؛ لما فيها من جمال اللفظ، وسعة المعنى، وموافقة ما أرشد إليه النبي ﷺ، ومن هنا ينبغي ألا يظن الإنسان أن زيادة العدد في مثل هذه العبارات تجعلها بالضرورة أفضل من اللفظ المأثور؛ فإن الخير كل الخير في اتباع الهدي النبوي، والحرص على الألفاظ الجامعة التي علمنا إياها رسول الله ﷺ.

### ثانياً: الاختصار

#### على قول: «جزيت خيراً»

ومن العبارات التي يستعملها بعض الناس قولهم: «جزيت خيراً»، أو الاختصار على كلمة «جزيت» دون ذكر نوع الجزاء، وقول: «جزيت خيراً»، دعاء حسن في معناه، وليس من الألفاظ الممنوعة، لكن قول: «جزاك الله خيراً»، أكمل وأبلغ؛ لما فيه من التصريح باسم الله -تعالى-، وإظهار أن الجزاء المرجو إنما هو من الله سبحانه و-تعالى-، فحين يقول المسلم: «جزاك الله خيراً»، فإنه يجمع بين الدعاء وذكر الله -تعالى-، ويسأل الله أن يتولى مكافأة المحسن، أما الاختصار على كلمة: جزيت دون بيان نوع الجزاء، فهو تعبير غير مكتمل المعنى؛ لأن الجزاء قد يكون خيراً وقد يكون شراً، ولذلك



تحتاج إلى تنبيه وتصحيح، إما من جهة المعنى، وإما من جهة مخالفة اللفظ النبوي الأكمل، ومن أبرز ذلك ما يأتي:

#### أولاً: تقييد الدعاء بعدد معين

يظن بعض الناس أن قوله: «جزاك الله خيراً» أبلغ من قوله: «جزاك الله خيراً»، وأن زيادة العدد تعني زيادة الدعاء والمبالغة في الثناء، والأولى والأفضل التزام اللفظ النبوي الوارد في الحديث؛ لأن قول:

• أشار شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- إلى أن تعليق الدعاء على المشيئة ينافي ما ينبغي أن يكون عليه الداعي من الجزم بالطلب وصدق الرغبة

لمن أحسن إليه: لقد صنعت إلي معروفاً لا أستطيع أن أوفيك حقه، ولا أملك أن أكافئك عليه بما تستحق، ولذلك أسأل الله -تعالى- أن يتولى مكافأتك، وأن يجزيك عن إحسانك خير الجزاء.

#### أبلغ معاني الثناء

وهذا من أبلغ معاني الثناء؛ لأن الإنسان مهما بذل من عبارات الشكر، فقد يعجز عن الوفاء بحق من أحسن إليه، أما حين يقول: «جزاك الله خيراً»، فإنه يسأل الله الكريم أن يتولى مكافأته بما هو أهل له من الفضل والإحسان، وقد روي عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قال: «لو يعلم أحدكم ما له في قوله لأخيه: جزاك الله خيراً، لأكثر منها بعضكم لبعض»، فينبغي للمسلم أن يعود لسانه هذه الكلمة المباركة، وألا يستصغر معروفاً قدم إليه، مهما بدا يسيراً؛ فمن قدم لك طعاماً أو شرباً، أو أكرمك بشيء من الضيافة، أو أعانك على قضاء حاجة، أو بذل لك شيئاً من وقته وجهده، فقل له: «جزاك الله خيراً»، فلو علم الناس ما تحمله هذه الكلمة من المعاني العظيمة، وما يرجى لقائلها من الأجر والثواب، لأكثروا منها في تعاملاتهم اليومية، ولما استصغروا أثرها في نفوس الآخرين؛ إنها كلمة يسيرة على اللسان، لكنها عظيمة في معناها، تجمع الاعتراف بالجميل والدعاء لصاحب الفضل، وتترك في النفس أثراً طيباً، وتزيد المحبة والألفة بين الناس.

#### أخطاء شائعة

#### في ألفاظ الشكر والدعاء

ومع شيوع عبارة «جزاك الله خيراً» بين الناس، فإن بعض الألسنة تجري بألفاظ

## • ينبغي للمسلم أن يعود لسانه على كلمات الشكر وألا يستصغر معروفاً قدم إليه فمن قدم لك طعاماً أو شرباً أو أكرمك بشيء من الضيافة أو أعانك على قضاء حاجة فقل له: «جزاك الله خيراً»

بقوله «لا» الاعتذار عن قبول الشيء، ثم يتبعها بالدعاء، لكنه يصل العبارتين من غير فاصل، فتخرج الجملة على صورة قد توهم الدعاء على المخاطب؛ لأن «لا» النافية إذا اتصلت بالدعاء، أمكن أن يفهم منها نفي الخير والعافية والبركة عنه، ولهذا ينبغي الفصل بين الاعتذار والدعاء، فيقال: «لا، وجزاك الله خيراً»، أو «لا، وعافاك الله»، أو «لا، وبارك الله فيك»، فالواو هنا تفصل المعنى المقصود، وتربط بين جملتين مستقلتين: الأولى للاعتذار عن قبول الشيء، والثانية للدعاء لصاحب المعروف.

وقد حكي عن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- أنه مر برجل يحمل ثياباً، فسأله عن بيعها، فقال الرجل: «لا عافاك الله»، فنبهه إلى أن يقول: «لا، وعافاك الله»، والمقصود من هذه الحكاية، مع الحاجة إلى التثبت من صحة نسبتها، بيان أهمية الحروف في ضبط المعاني؛ فقد يكون الفرق بين عبارتين حرفاً واحداً، لكنه يغير المعنى أو يدفع احتمالاً غير مقصود، وهذا يدل على عناية اللغة العربية بدقة التعبير، وأهمية مراعاة الألفاظ في التخاطب، ولا سيما الألفاظ التي تتعلق بالدعاء، وإذا كان المتكلم لا يقصد الدعاء على غيره، فإن حسن الأدب يقتضي منه اختيار العبارة الواضحة التي لا تحتمل معنى غير محمود.



ينبغي أن يكون الدعاء واضحاً في مقصوده، صريحاً في طلب الخير لمن أحسن، ومن حسن الأدب أن يحرص المسلم على الألفاظ الواضحة الجميلة، ولا سيما في مقام الشكر والدعاء.

### ثالثاً: تعليق الدعاء على المشيئة

ومن الأخطاء التي تقع على ألسنة بعض الناس قولهم: «جزاك الله خيراً إن شاء الله»، أو «اللهم يشفيك إن شاء الله»، أو «اللهم يرحمك إن شاء الله»، حين يقصدون تعليق الدعاء نفسه على المشيئة، والأصل أن المسلم يجزم في دعائه، ولا يعلقه على المشيئة؛ فقد قال النبي -ﷺ-: «لا يقولن

أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة؛ فإنه لا مكره له»، وفي صحيح مسلم: «وليُعظم الرغبة؛ فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه»، فالدعاء مقام سؤال وافتقار إلى الله -تعالى-، وينبغي أن يقتصر بحسن الظن بالله، وعظيم الرجاء في فضله وكرمه، والجزم في الطلب من غير تعليق على المشيئة.

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- إلى أن تعليق الدعاء على المشيئة ينافي ما ينبغي أن يكون عليه الداعي من الجزم بالطلب وصدق الرغبة، ولهذا ينبغي أن يقول المسلم: «جزاك الله خيراً»، و«شفاك الله»، و«رحمك الله»، و«بارك الله فيك»، من غير تعليق للدعاء

على المشيئة، وقد تجري هذه العبارة على ألسنة بعض الناس بحكم العادة، من غير قصد لمعناها؛ ولذلك يحتاج المسلم إلى أن ينتبه لألفاظه، وأن يحرص على موافقة الهدي النبوي في دعائه، وينبغي التنبيه إلى أن النهي هنا متعلق بتعليق الدعاء على المشيئة، لا بمجرد ورود عبارة «إن شاء الله» في كل سياق؛ فقد ترد في الكلام على وجه الإخبار أو الرجاء، ويختلف الحكم حينئذ باختلاف المقصود.

### رابعاً: قول «لا جزاك الله خيراً»

ومن الأخطاء اللفظية التي ينبغي التنبيه إليها أن يقدم إنسان إلى آخر شيئاً، فيعتذر عن قبوله قائلًا: «لا جزاك الله خيراً»، أو «لا عافاك الله»، أو «لا بارك الله فيك»، فقد يقصد المتكلم

## البداية الثانية للحياة

«إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال: بلى أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله، ثم أخذ عوداً فكسره باثنين ثم غرز كل واحد منهما على قبر ثم قال: لعله يخفف عنهما العذاب ما لم يببسا»، فأطلع الله نبيه علي هذين القبرين أنهما يعذبان. فالاحصل أنه يجب علينا أن نؤمن بفتنة القبر، وهي سؤال الملكين عن ربه ودينه ونبيه، وأن نؤمن بنعيم القبر وعذابه. ومما يدخل في الإيمان باليوم الآخر أن يؤمن الإنسان بما يكون في اليوم الآخر، وذلك أنه إذا نفخ في الصور النسخة الثانية قام الناس من قبورهم لله رب العالمين، حفاة ليس لهم نعال، وعراة ليس عليهم ثياب، وغرلا ليسوا مختونين وبهائم ليس معهم مال، كل الناس حتى الأنبياء والرسل يبعثون هكذا، كما قال الله -تعالى-: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ﴾ (الأنبياء: ١٠٤)، فكما أن الإنسان يخرج من بطن أمه هكذا عاريا غير منتعل غير مختون، ليس معه مال، فكذلك يخرج من بطن الأرض يوم القيامة علي هذه الصفة، يقومون لرب العالمين الرجال والنساء والصغار والكبار والكفار والمؤمنون كلهم علي هذا الوصف حفاة غرلا.

قال النووي -رحمه الله في كتابه رياض الصالحين-: «باب ما يقوله من أيس من حياته، اليأس من الحياة لا يعلم إلا إذا حضر الموت، أما قبل ذلك فإنه مهما اشتد المرض، فإن الإنسان لا ييأس، وكمن إنسان اشتد به المرض حتى جمع أهله ماء تغسيله وحنوطه وكفنه ثم شفاه الله وعافاه! وبالرجوع سؤال (أم فيصل) عن سكرات الموت، يقول الشيخ -رحمه الله-، تقول عائشة -رضي الله عنها-: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول عند وفاته اللهم اغفر لي وارحمني وألحِقْني بالرفيق الأعلى»، الرسول -ﷺ- يقول ذلك عند موته، وهو الذي «قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»، يقول: من هم الرفيق الأعلى؟ هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وحسن أولئك رفيقا، هكذا كان الرسول يقول عند موته، وكان عنده -ﷺ- إناء فيه ماء وقد أوتي من شدة الموت وسكراته ما لم يؤت أحد، يعني أشد الناس عند سكرات الموت النبي -ﷺ-؛ لأنه -ﷺ- كان يقول: «إني أوعك كما يوعك رجلان منكم» فيشدد عليه في النزاع عند الموت! لماذا؟ من أجل أن ينال أعلى درجات الصبر؛ لأن الصبر يحتاج إلى شيء يصبر عليه الإنسان، فاختر الله -عز وجل- نبيه -صلوات الله وسلامه عليه- أن يكون مرضه شديدا ونزعه شديدا؛ حتى ينال أعلى درجات الصابرين -ﷺ-، فكان -ﷺ- يضع يده في الإناء الذي فيه الماء ويمسح بذلك وجهه ويقول: «اللهم أعني على سكرات الموت»، أعني عليها حتى أتحمّل وأصبر وأتروى ولا يزيغ عقلي حتى أعني ما أقول، وحتى يختم لي بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ لأن المقام مقام عظيم مقام هول وشدة، إذا لم يعنك الله -عز وجل- ويصبرك ويثبتك فأنت علي خطر؛ ولهذا كان -ﷺ- يقول: «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات، وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد».

وسكرات الموت ليست لكل أحد فقد قال -ﷺ-: إن للموت سكرات، ولم يقل: لكل ميت سكرات؛ فقد يموت المرء فجأة وهو جالس لا يشكو شيئا.

في اجتماعنا الأسبوعي في منزل الوالدة - رحمها الله - يجتمع الإخوة والأخوات، ليلة الجمعة، يتحدثون عن كل شيء، سواء كانت رياضة، أو سياسة، أو اجتماع، أو أخبار متنوعة، وأحيانا نادرة، ويدور حوار جاد لاتخاذ قراراتهم الجميع، أو الاستفادة من معلومة مهمة في دين الله، وهذا ما حصل في آخر اجتماع لنا.

- هل (الله) -عز وجل- من الغيب؟  
كان السائل (أبا جراح)، بعد أن بين أنهم في اجتماعهم الأسبوعي ليل الثلاثاء اختلفوا حول هذا الأمر.

- حتى تجيب عن هذا السؤال دون أن تخطئ، يجب أن نعرف معنى (الغيب) في الكتاب والسنة، كما بينه علماء الأمة.

(الغيب) هو كل ما غاب عن حس الإنسان ولم يشهده، فمن الغيب خلق السماوات والأرض، وخلق آدم، والبعث والنشور، والجنة والنار، الله -سبحانه وتعالى-، من الغيب الذي يجب الإيمان به، من حيث إنه -سبحانه- «لا تدركه الأبصار»، ولا يرى في الدنيا، ولا يمكن أن نعرف عنه -سبحانه- إلا ما أخبرنا هو -سبحانه- عن نفسه! ففي قول الله -تعالى- في أول صفة مدح الله بها عباده المؤمنين، في أول سورة البقرة: ﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، فالإيمان بالغيب سبق إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة!

- هل الروح من الغيب؟  
نعم، الروح لا نعلم عنها شيئا إلا القليل الذي ورد في الكتاب والسنة، ومن الغيب طريقة خروجها من الجسد (الموت).

- هل خروج الروح مؤلم، في سكرات الموت؟

- (الموت)، نهاية لمرحلة في حياة مؤقته للإنسان، وبداية حياة أبدية له، فهو (ميلاد) لحياة دائمة، حقيقية، وما يحصل في الاحتضار يدل على ما سيأتي، كما في قوله -تعالى-: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ (٨٩) وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١)﴾ (الواقعة)، هذا للمحتضر، في سكرات الموت، يقول الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-:

ولكن يجب علينا أن نعلم أن هذا النعيم والعذاب أمر غيبي لا نطلع عليه؛ لأننا لو اطلعنا عليه ما دفنا أمواتنا؛ لأن الإنسان لا يمكن أن يقدم ميتة لعذاب يسمعه؛ فهو يفرغ؛ لأن الكافر أو المنافق إذا عجز عن الإجابة يضرب بمرزبة (قطعة من الحديد، مثل المطرقة من حديد)، فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الثقلين، قال النبي -ﷺ-: «ولو سمعها الإنسان لصعق».

وقال النبي -ﷺ-: «لولا ألا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر»، ولكن من نعمة الله أننا لا نعلم به حسا بل نؤمن به غيبا. فلا يأتي شخص ويقول: إننا لو حضرنا القبر بعد يومين لم نجد أثرا للعذاب! نقول: لأن هذا أمر غيبي، علي أن الله -تعالى- قد يطلع علي هذا الغيب من شاء من عباده، فقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: «أن النبي -ﷺ- مر بقبرين في المدينة وقال:

## منارات في مسيرة طلب العلم (٣)

# طالب العلم بين فقه الواقع والعلم بالواجب

## الشيخ: فتحي الموصلي

إن طلب العلم الشرعي ليس رحلة لتحصيل المعلومات وحفظ المتن وجمع المسائل فحسب، وإنما هو مسيرة إيمانية وتربوية تتكامل فيها المعرفة مع البصيرة، والعلم مع العمل، وصلاح النفس مع إصلاح المجتمع، وكلما ازداد طالب العلم رسوخاً في هذا الطريق، ازدادت حاجته إلى إدراك حقيقة رسالته، وفهم البيئة التي يعيش فيها، ومعرفة ما يتعين عليه من واجبات، حتى يكون علمه نوراً يهديه، وخيراً يمتد أثره إلى غيره.

### أولاً: فقه الواقع بين المثالية والحقيقة

الواقع الذي يعيشه طالب العلم أوسع من أن يُحصَر في المكان الذي يقيم فيه أو المجتمع الذي ينتمي إليه؛ فهو يشمل أسرته وأصدقاءه، ومجال دراسته وعمله، والظروف الاجتماعية والفكرية المحيطة به، وما يتاح له من فرص التعليم والدعوة والإصلاح. وقد يعيش طالب العلم في بيئة تعظم العلم وتكرم أهله، وتفتح أمامه أبواب التعلم والتعليم، وقد يعيش في بيئة تقل فيها العناية بالعلم، أو تكثر فيها المخالفات والفتن، أو تضعف فيها فرص التأثير والإصلاح، وربما وجد نفسه في مجتمع يجتمع فيه الخير والشر، والقوة والضعف، والإقبال والإعراض، فيحتاج

طريق التعلم أشواطاً بعيدة، ثم يجد نفسه أمام واقع لا يشبه الصورة التي رسمها في ذهنه، فتضطرب موازينه، أو تنتشلت جهوده، أو ينصرف إلى معارك جانبية تستنزف وقته، وربما أصابه الإحباط حين لا يجد لعلمه الأثر الذي كان يرجوه، وهنا تظهر الحاجة إلى فقه عظيم، يجمع بين العلم بالواجب، والفهم الصحيح للواقع، وحسن تنزيل الأحكام عليه، وترتيب الأولويات عند تزامم الواجبات؛ فليس كل ما يُعلم يُقال في كل مقام، ولا كل ما يُطلب من الإنسان في حال يُطلب منه على الصورة نفسها في حال أخرى، وإنما الحكمة أن يعرف المرء ما ينبغي فعله، ومتى يفعله، وكيف يؤديه، وبأي قدر يستطيع تحقيقه.

وللعلم مقامات متكاملة، أشار إليها ابن القيم -رحمه الله- في مدارج السالكين، وهي الرواية والدراية والرعاية؛ فالرواية تعنى بنقل العلم وضبطه، والدراية بفهم معانيه وإدراك مقاصده، والرعاية بحفظ حدوده والعمل بمقتضاه، ولا يكتمل البناء العلمي والتربوي لطالب العلم إلا باجتماع هذه المقامات؛ إذ لا يكفي أن يحمل العلم في ذاكرته حتى يظهر أثره في قلبه وسلوكه ومعاملاته.

### أهم القضايا التي تواجه طالب العلم

ومن أهم القضايا التي تواجه طالب العلم في مسيرته علاقته بواقعه وبيئته؛ فقد يبلغ في التحصيل منزلة رفيعة، ويقطع في

الواجبات تتنوع بتنوع المراحل والأحوال فطالب العلم في بداية الطلب يحتاج إلى التأسيس والحفظ والفهم فإذا تقدم في العلم اتسعت مسؤوليته في التعليم والبحث



ينبغي أن يتحرر طالب العلم من أسر المثاليات التي قد تعوقه عن العمل فليست القضية دائماً كيف يختار البيئة التي يريد لها وإنما كيف يحسن التعامل مع البيئة التي وجد نفسه فيها

ليس كل طالب علم مطالباً بالتصدي لكل مسألة أو الخوض في كل خلاف فقد يكون نفع الأمة بتأصيله علمياً وترسيخ قدمه في علوم الشريعة أعظم من انشغاله بجدالات لا تثمر علماً ولا إصلاحاً.

لكل واقع ما يناسبه من الواجبات والأعمال فما يُطلب في حال القدرة والسعة قد يختلف في بعض تفاصيله عما يُطلب منه في حال العجز والضييق مع بقاء أصل التكليف بحسب الاستطاعة



يقتضي اختلافًا في الوسائل والأولويات وما يناسب كل مرحلة من الأعمال، دون أن يعني ذلك التنازل عن الثوابت أو تعطيل الواجبات، ومن هنا جاء التوجيه النبوي الجامع: «سدّدوا وقاربوا»؛ فهو دعوة إلى طلب الصواب، والاجتهاد في بلوغه، ومراعاة الطاقة البشرية، بعيداً عن الغلو الذي يرهق النفس، أو التفريط الذي يضيع المسؤولية.

### ثانياً: العلم بالواجب وفهم الواقع

من أعظم ما يحتاج إليه طالب العلم أن يجمع بين أمرين متلازمين: العلم بما أوجبه الشرع، والفهم الدقيق للواقع الذي يريد تنزيل ذلك العلم عليه، فقد يكون الإنسان واسع الحفظ، كثير الاطلاع على النصوص والأحكام، لكنه لا يحسن تصور أحوال الناس وظروفهم، ولا يدرك ما يحيط بهم من إمكانيات وعوائق، فيقع في الخطأ عند التطبيق، وإن كان أصل الحكم الذي يعرفه صحيحاً، وقد يقع في الطرف المقابل من كثير الحديث عن الواقع ومتغيراته، ويبالغ في مراعاة الظروف والمصالح، دون رسوخ في العلم الشرعي وضوابطه، فيجعل الواقع حاكماً على النصوص بدل أن يكون محلاً لتنزيلها، والمنهج الصحيح هو الجمع بين الأمرين: فلا فقه صحيح للواقع بغير علم يهديه، ولا تنزيل شديد للأحكام بغير تصور دقيق للوقائع.

إلى بصيرة تميز بين هذه الأحوال، وحكمة تعينه على التعامل معها.

وقد يكون أقرب الناس إليه عوناً له على طلب العلم، يشاركونه همومه ويقدرّون رسالته، وقد يجد نفسه وحيداً في بيئة لا تدرك قيمة ما يسعى إليه، وربما تمنى أن تكون له مكتبة عامرة، ومجلس علم منظم، ووظيفة تعينه على التفرغ، ومساحة واسعة للدعوة، ثم تمضي به الحياة في طريق آخر لا تتحقق فيه تلك الصورة المنشودة.

### التحرر من أسر المثاليات

وهنا ينبغي أن يتحرر طالب العلم من أسر المثاليات التي قد تعوقه عن العمل؛ فليست القضية دائماً كيف يختار البيئة التي يريد لها، وإنما كيف يحسن التعامل مع البيئة التي وجد نفسه فيها، وكيف يستثمر ما أتيح له من أسباب الخير، ويقلل ما يستطيع من أسباب الضرر، وقد عاش الصحابة -رضي الله عنهم- في مرحلتين مختلفتين من تاريخ الدعوة: مرحلة مكة بما فيها من استضعاف وأذى وضيق في القدرة، ومرحلة المدينة بما فيها من قيام المجتمع المسلم واتساع مجالات العمل والتشريع.

ولم تكن التكاليف العملية ووسائل الدعوة في المرحلتين على صورة واحدة، وإن ظلت أصول الدين وثوابته قائمة لا تتبدل، وفي هذا درس عظيم لطالب العلم؛ أن اختلاف الأحوال

## من أعظم ما يحتاج إليه طالب العلم أن يجمع بين أمرين متلازمين: العلم بما أوجبه الشرع والفهم الدقيق للواقع الذي يريد تنزيل ذلك العلم عليه

وتشتيت جهوده قبل أن تكتمل ملكته العلمية. ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض المبتدئين أنهم ما إن يلمحوا خلافاً علمياً أو مخالفة شرعية حتى يشعروا أن عليهم التصدي لها، فينصرفون عن دروسهم ومتونهم إلى المجادلات والردود، ويظنون أن هذا الانشغال هو الطريق الأقرب إلى نصرته الحق، ولا شك أن بيان الحق ورد الباطل من الأعمال الجليلة، ولكنها تحتاج إلى علم وأهلية وحكمة، وليس كل طالب علم مكلفاً بالتصدي لكل مسألة، ولا كل خلاف يصلح أن يكون ميداناً للمبتدئين، وقد تكون حاجة الأمة إلى طالب علم يتأسس تأسيساً صحيحاً، ويتربص في الفقه والحديث والتفسير، أعظم نفعاً من مشاركته في عشرات المناقشات التي لا تثمر علماً ولا إصلاحاً، لذلك فإن بناء طالب علم راسخ في قرية أو حي قد يكون مشروعاً إصلاحياً طويلاً الأمد، تتجاوز ثماره كثيراً من الأنشطة التي تكثر فيها الحركة ويقبل فيها البناء، ويرتفع فيها صوت الجدل ويضعف فيها أثر التربية.

### من مظاهر اختلال الأولويات

ومن مظاهر اختلال الأولويات أن تُثار مسألة دقيقة من مسائل الاعتقاد أو الفقه، فينصرف إليها طلاب العلم جميعاً، ويشعر كل واحد منهم أن عليه أن يكون صاحب موقف ورأي، وإن لم تكتمل أدواته العلمية للنظر فيها، وقد يكون أصل المسألة واضحاً عند أهل الاختصاص، لكن كثرة الخوض فيها بغير علم تنقلها من الوضوح إلى الإشكال، ومن التحرير العلمي إلى الخصومة الشخصية، وليس من النقص أن يسكت طالب العلم عما لا يحسن، ولا من المداينة أن يترك الخوض في مسألة لم يتأهل لها؛ بل قد يكون سكوتها في موضع السكوت من تمام علمه وورعه.



الدعوية، وما يحيط به من قضايا فكرية واجتماعية تحتاج إلى معالجة، وكل واحد من هذه المجالات قد يحمل جانباً من الخير والمصلحة، غير أن اجتماعها لا يعني أن يتساوى نصيبها من الوقت والجهد، فربما كان الواجب المتعين عليه في مرحلة معينة أن يعتني بتكوينه العلمي، ويثبت أصوله، ويحسن أدواته، ثم ينطلق بعد ذلك إلى التعليم والإصلاح على بصيرة، وربما كان انشغاله المبكر بكل قضية ومخالفة سبباً في إضعاف هذا التكوين،

## أهمية واجب الوقت

«واجب الوقت»؛ وهو معرفة ما يتعين على الإنسان القيام به في ظرفه الحاضر، بحسب حاله وقدرته ومسؤولياته، فقد يكون واجب الوقت أداء عبادة، أو رعاية أهل، أو تحصيل علم، أو تعليم جاهل، أو دفع ضرر، أو إصلاح ذات بين، والفقه الحقيقي ليس في كثرة الأعمال وحدها، وإنما في وضع كل عمل في موضعه، وإعطائه قدره الذي يستحقه.

### إدراك ثلاث حقائق أساسية

ولذلك يحتاج طالب العلم إلى إدراك ثلاث حقائق أساسية.

الحقيقة الأولى: أن لكل واقع ما يناسبه من الواجبات والأعمال، فما يُطلب من الإنسان في حال القدرة والسعة قد يختلف في بعض تفاصيله عما يُطلب منه في حال العجز والضيق، مع بقاء أصل التكليف بحسب الاستطاعة، قال -تعالى-: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦)، وقد يجتمع في واقع واحد قدر من التمكين في جانب، والاستضعاف في جانب آخر؛ فيكون طالب العلم قادراً على التعليم، لكنه محدود القدرة على الإصلاح المؤسسي، أو متمكناً من الكتابة والبحث، لكنه غير مهياً للخطابة والمناظرة. وهنا يحتاج إلى فقه يميز بين المجالات، ولا يعمم حكم جانب على سائر الجوانب.

الحقيقة الثانية: أن الواجبات تتنوع بتنوع المراحل والأحوال، فطالب العلم في بداية الطلب يحتاج إلى التأسيس والحفظ والفهم، فإذا تقدم في العلم اتسعت مسؤوليته في التعليم والبحث، وإذا تولى عملاً أو أسس أسرة ظهرت واجبات أخرى ينبغي أن يراعيها، وليس من الحكمة أن يظل الإنسان يتعامل مع جميع مراحل حياته بمنهج واحد، دون أن يراجع مسؤولياته ويعيد ترتيب أولوياته.

الحقيقة الثالثة: أن معرفة الواجب لا تكفي دون معرفة ما يتقدم منه عند التزاحم، فقد تجتمع على طالب العلم واجبات متعددة، ولا يتسع وقته للقيام بها جميعاً على الوجه الأكمل؛ فيحتاج إلى فقه الموازنة والترجيح، وتقديم المتعين على غير المتعين، والأهم على المهم، مع مراعاة الحقوق والقدرة والمالات، وهذا هو جوهر فقه الأولويات، وأحد أهم أسباب سلامة المسيرة العلمية والدعوية.

### ثالثاً: فقه الأولويات

قد يجد طالب العلم نفسه بين دراسته الجامعية، وطلبه للعلم الشرعي، ومسؤولياته الأسرية، والتزاماته الوظيفية، ومشاركاته

من أرشيف الشيخ عبدالله السبت

# الحلف بغير الله

(٢-٢)

مقالات كُتبت في زمن مضى، لكنها لم يغب أثرها؛ فما زالت معانيها حية، وفوائدها متجددة، تحمل علماً نافعاً، وتفتح للقارئ آفاقاً من التأمل والاعتبار، وفي هذه السلسلة نعيد نشر مختارات من مقالات الشيخ: عبدالله السبت -رحمه الله-؛ إحياء لما حوته من علم وفكر، وتجديداً لما حملته من توجيه وبصيرة؛ لتبقى رسالتها ممتدة عبر الأجيال، ويظل نفعها موصولاً.



(النحل: ٣٨)، فمن كان جهد يمينه الحلف بالشيخ أو بحياته أو تربته فهو تفصيل القول في هذه المسألة انتهى ما قاله -رحمه الله-.

## هل ينعقد الحلف بغير الله؟

وبالمناسبة أحب الإشارة إلى أن الحلف بغير الله لا ينعقد، ولا كفارة له سوى الاستغفار والتوبة وتجديد الإسلام، وقال الشوكاني في نيل الأوطار (٨/٢٣٧): «وأحاديث الباب تدل على أن الحلف بغير الله لا ينعقد؛ لأن النهي يدل على فساد المنهي عنه، وإليه ذهب الجمهور» انتهى.

## الحلف بأسماء الله وصفاته

ويبقى أن ننوه إلى أن الحلف بأسماء الله وصفاته جائز، وإليك هذه الأحاديث: عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: كان أكثر ما كان النبي -ﷺ- يحلف: «لا ومقلب القلوب»، رواه الجماعة، وجاء في حديث أبي هريرة عن النبي -ﷺ- قال: «لما خلق الله الجنة أرسل جبريل -عليه السلام- فقال: انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فنظر إليها فرجع، فقال: لا وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها»، رواه البخاري ومسلم فهذه الأحاديث تفيد جواز الحلف بأسماء الله وصفاته إلا الله، وليس لهذا مخالف من السلف.

فهذا لا يُشكُّ أنه مشرك؛ لأنه مع الله شريكاً، وقد قامت عليه الحجة ولكنه معاند مكابر، فهذا مشرك وإن سجد وركع وزعم أنه مسلم ويلزمه تجديد إسلامه من جديد. وإليك أخي ما كتبه فضيلة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب رحمه الله في «تيسير العزيز الحميد»، وهو خير كتاب يُقرأ في التوحيد، إذ قال رحمه الله: «قوله: فقد كفر أو أشرك» أخذ به طائفة من العلماء، فقالوا بكفر من حلف بغير الله، قالوا: ولهذا أمره النبي -ﷺ- بتجديد إسلامه بقول: «لا إله إلا الله»، فلولاً أنه كفر ينقل عن الملة لم يؤمر بذلك، وقال الجمهور لا يكفر كفراً ينقله عن الشرك الأصغر كما نص على ذلك ابن عباس وغيره.

وقال في الصفحة نفسها: لكن الذي يفعله عبّاد القبور إذا طلبت الأيمان من أحدهم بالله أعطاك ما شئت من الأيمان صادقاً أو كاذباً، وإذا طلبت منه اليمين بالشيخ أو تربته أو حياته ونحو ذلك؛ لم يُقدم على اليمين إن كان كاذباً، فهذا شرك أكبر بلا ريب؛ لأن المحلوف به عنده أخوف من الله وأجل وأعظم، وهذا ما بلغ إليه شرك عباد الأصنام؛ لأن جهد اليمين عندهم الحلف بالله، كما قال -تعالى-: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ»

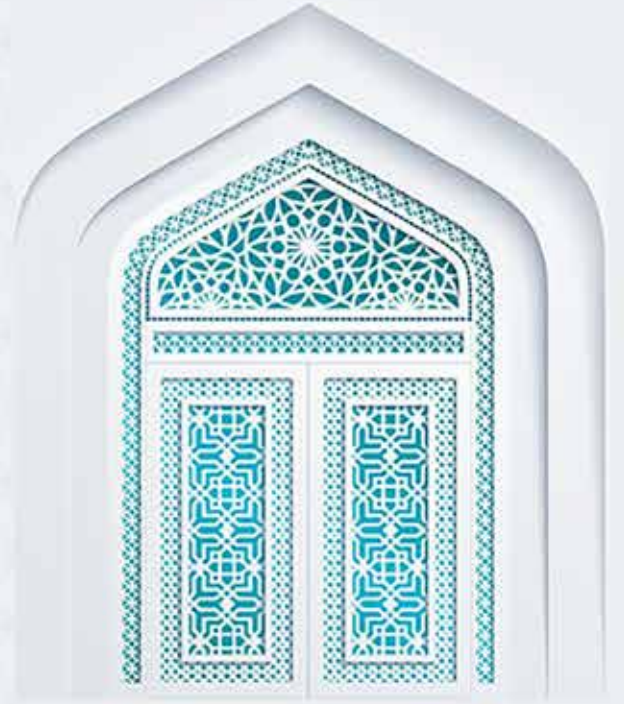
استكمالاً لما بدأناه في الحلقة الماضية من الحديث عن الحلف بغير الله، وانتشار هذه الظاهرة بين كثير من المسلمين؛ إذ يتأمل المرء أحوال الناس فيجد صوراً متعددة من الحلف بغير الله؛ فمنهم من يحلف بأولاده، وآخر بشرفه، وثالث بحياته، ورابع بالنبي -ﷺ-، وخامس بالكعبة، وغيرهم يحلفون بمن يعظمون من الأشخاص، كسيدي جابر وسيدي خليل. وقد تناولنا في الحلقة السابقة أسباب انتشار هذه الظاهرة، واستعرضنا النصوص الشرعية الواردة في النهي عن الحلف بغير الله وتحريمه، ونستكمل في هذه الحلقة الحديث عن حكمه الشرعي، وما يتعلق به من أحكام وتفصيلات.

## حكم من حلف بغير الله

قد يقول قائل: هل يعني أن الحالف بغير الله خارج من ملة الإسلام؟ الذي أعتقد وأدين الله به أن الحالف بغير الله نوعان: رجل حلف هكذا دون اعتقاد أو حتى فهم لمعنى حلفه الحلف بغير الله، وآخر حلف وهو مُقدس معتقد عالم بما يفعل، ويعلم أنه غير جائز.

**أما الأول؛** فإذا نُصح واستمع للنصح واستقام وامتنع عن الحلف بغير الله فليس بكافر، فعليه الاستغفار لأنه جاهل.

**وأما الآخر** وهو المعتقد العالم بما يعمل؛



## خواطر الكلمة الطيبة

# التوحيد وحياة القلوب

• إن أعظم ثمرة لدراسة التوحيد أن يعرف المسلم ربه ويحبه ويعظمه ويزداد قرباً منه وطاعة له

د. خالد سلطان السلطان

حين نتأمل الآيات التي وصف الله -تعالى- فيها عباد الرحمن، نجد أنها ترسم معالم الإيمان الصحيح، وتبين أثر التوحيد في صلاح القلوب واستقامة السلوك، قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾ (الفرقان)، لقد جمعت الآيات ثلاثاً من أعظم الكبائر: الشرك بالله، وقتل النفس المحرمة بغير حق، والزنا؛ وهي ذنوب تفسد علاقة الإنسان بربه، وتهدد أمن المجتمع وأخلاقه وحرماته.

فعباد الرحمن يخلصون العبادة لله وحده، ولا يصرفون شيئاً منها لغيره، ولا يستبجحون دم مسلم أو معاهد أو مستأمن؛ فالشريعة جاءت بحفظ النفوس وصيانة الحقوق والوفاء بالعهود. وهم كذلك يحفظون أعراضهم، ويبتعدون عن الفواحش ومقدماتها، وهكذا تجمع الآيات بين سلامة العقيدة، وصيانة النفوس، وحفظ الأعراض؛ لتؤكد أن الإيمان الصحيح لا ينفصل عن استقامة السلوك، وأن التوحيد الحق تظهر آثاره في تعظيم الله وحرماته.

### الانحراف العقدي وأثاره في السلوك

تكشف هذه الآيات خطورة الانحراف العقدي والفكري وما يترتب عليه من فساد الاعتقاد والعمل؛ فالشرك يناقض التوحيد، واستباحة الدماء تناقض حرمة النفس، واستحلال الفواحش يهدم سياج الأخلاق والعفة، وقد حذر علماء أهل السنة والجماعة من الانحرافات التي تمس هذه الأصول، ومنها الغلو في الصالحين وصرف العبادة لغير الله، ومسلك الخوارج في الغلو في التكفير واستباحة الدماء، والأقوال التي تهون من شأن المعاصي أو تفصل الإيمان عن مقتضياته العملية، ومع ذلك، فإن الإنصاف يقتضي التفريق بين الأقوال وأصحابها، وعدم تعميم أحكام بعض الأفراد على كل من ينتسب إلى مذهب أو جماعة؛ فالحكم على المعتقد أو الفعل يختلف عن الحكم على الأعيان، وله ضوابطه الشرعية، ومن هنا تتبين أهمية العقيدة الصحيحة في حماية الإنسان من

فعباد الرحمن يخلصون العبادة لله وحده، ولا يصرفون شيئاً منها لغيره، ولا يستبجحون دم مسلم أو معاهد أو مستأمن؛ فالشريعة جاءت بحفظ النفوس وصيانة الحقوق والوفاء بالعهود. وهم كذلك يحفظون أعراضهم، ويبتعدون عن الفواحش ومقدماتها، وهكذا تجمع الآيات بين سلامة العقيدة، وصيانة النفوس، وحفظ الأعراض؛ لتؤكد أن الإيمان الصحيح لا ينفصل عن استقامة السلوك، وأن التوحيد الحق تظهر آثاره في تعظيم الله وحرماته.

### باب التوبة مفتوح ورحمة الله واسعة

بعد هذا الوعيد الشديد، يفتح الله لعباده باب الرجاء، فيقول -سبحانه-: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الفرقان: ٧٠)، فمهما عظمت الذنوب، فإن باب التوبة مفتوح لمن رجع إلى الله صادقاً، وأقلع عن معصيته، وندم على ما مضى، وعزم على عدم العودة، ورد الحقوق إلى أصحابها. وقد أخبر النبي -ﷺ- أن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر، كما دلت السنة على أن باب التوبة العام يبقى مفتوحاً حتى

الغلو والتفريط، وترسيخ تعظيم الله، وصيانة الحقوق والحرمات.

### توحيد الأسماء والصفات

من المعاني العظيمة التي ينبغي الوقوف عندها أن دراسة توحيد الأسماء والصفات ليست مقصورة على الرد على الفرق المخالفة، وإن كان ذلك من جوانبها المهمة، وإنما غايتها الكبرى تعريف العباد بربهم، وتعميق محبته وتعظيمه في قلوبهم، فالله -تعالى- عَرَفَ عباده بنفسه في كتابه، وأخبرهم عن أسمائه الحسنى وصفاته العلى، ليعبدوه على بصيرة، وتزداد قلوبهم إيماناً ومحبة وخشية ورجاءً، قال -تعالى-: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: ٥٤)، ومع أننا لم نر الله في الدنيا، فإننا نرى آثار قدرته وحكمته ورحمته في خلقه وتدبيره، ونتعرف إليه من خلال ما أخبر به عن نفسه، وما صح عن رسوله -ﷺ-.

فمن عرف أن الله رحيم، امتلأ قلبه رجاءً، ومن عرف أنه شديد العقاب، خاف معصيته، ومن عرف أنه سميع بصير، استحيا أن يراه حيث نهاه، ومن عرف أنه حكيم عليم، اطمأن إلى قضائه وقدره، وهكذا تتحول معرفة أسماء الله وصفاته من علم يدرس إلى عبودية تحيا بها القلوب، وتستقيم بها الجوارح، وتسمو بها النفوس.

### محبة الله طريق إلى الولاية

إذا امتلأ القلب بمحبة الله، ظهرت آثارها في طاعته واتباع أوامره واجتناب نواهيه، والتقرب إليه بما يحب ويرضى، وقد جاء في الحديث القدسي الذي رواه البخاري أن الله -تعالى- قال: «من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب»، ثم قال: «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه»، وفي تنمة الحديث: «إذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن

## ● إذا امتلأ القلب بمحبة الله ظهرت آثارها في طاعته واتباع أوامره واجتناب نواهيه والتقرب إليه بما يحب ويرضى

## ● الشرك يناقض التوحيد واستباحة الدماء تناقض حرمة النفس واستحلال الفواحش يهدم سياج الأخلاق والعفة

استعاذني لأعيذنه»، وهذا الحديث يبين أن طريق الولاية يقوم على الإيمان والتقوى، وأداء الفرائض، ثم الاستكثار من النوافل، وأن الله يسدد عبده ويوفقه في سمعه وبصره وأعماله إلى ما يحبه ويرضاه، فالولاية ليست مجرد دعوى أو مظهر، وإنما ثمرة الإيمان الصادق والتوحيد الخالص والاستقامة، قال -تعالى-: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (يونس).

### تبديل السيئات حسنات

من المعاني المؤثرة في قوله -تعالى-: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (الفرقان: ٧٠)، ما ورد في صحيح مسلم من حديث أبي ذر -رضي الله عنه-، أن النبي -ﷺ- ذكر رجلاً يؤتى به يوم القيامة، فتعرض عليه صغار ذنوبه، ثم يقال له: «فإن لك مكان كل سيئة حسنة»، فيقول: «رب قد عملت أشياء لا أراها هاهنا»، حتى ضحك رسول الله -ﷺ- من شدة فرحه؛ يا له من فضل عظيم! عبد يرى ذنوبه التي كان يخشى عقوبتها، فإذا برحمة الله تجعل له مكانها حسنات، وقد ذكر أهل التفسير أن من معاني تبدل السيئات حسنات توفيق

التائب إلى الأعمال الصالحة بدل أعماله السيئة، كما دلت النصوص على التبدل يوم القيامة.

### التوحيد يحيي القلوب ويزكي النفوس

إن الدعوة إلى التوحيد ليست مجرد تصحيح للمفاهيم العقدية أو رد على الانحرافات الفكرية، وإنما هي دعوة إلى معرفة الله ومحبة وتعظيمه، وبناء الإنسان المؤمن الذي يراقب ربه في السر والعلن، فإذا عرف العبد ربه حق المعرفة، أحب طاعته، واستعظم معصيته، وأقبل عليه بقلبه وجوارحه؛ ولهذا كانت العناية بالتوحيد أساساً في التربية الإيمانية وتزكية النفوس.

ومن الخطأ الظن أن التعمق في دراسة التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته يقتصر على المتخصصين؛ فكل مسلم يحتاج إلى معرفة ربه، وكل قلب يحتاج إلى زاد الإيمان والمحبة واليقين، وقد نُقِلَ عن الشيخ عبد الله السبب -رحمه الله- تأكيده أهمية التعمق في دراسة التوحيد، وأن زيادة المعرفة بالله سبب لزيادة محبته وتعظيمه، وسمو الأرواح والنفوس ونور البصيرة، وهذا المعنى ينبغي أن يحضر في التعليم والدعوة؛ فلا تقتصر دراسة التوحيد على حفظ التعريفات والتقسيمات، بل تقترن بالتدبر والتزكية واستحضار آثار الإيمان في الحياة.

### المعرفة بالله حياة للقلوب

إن أعظم ثمرة لدراسة التوحيد أن يعرف المسلم ربه، ويحبه، ويعظمه، ويزداد قرباً منه وطاعة له؛ فالعلم الذي لا يورث خشية ومحبة واستقامة لم تتحقق به ثمرته المنشودة، وكلما ازدادت معرفة العبد بالله، ازداد قلبه نوراً وبصيرة، وقويت صلته بربه، وعظمت رغبته فيما عنده، وخشيته من الوقوع فيما يسخطه، فلنجعل من دراسة التوحيد زاداً لقلوبنا وأرواحنا، لا مجرد معلومات تحفظها الأذهان، حتى نكون ممن صدق فيهم قوله -تعالى-: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: ٥٤).

# الشفاعة وخروج عصاة الموحدين من النار وعذاب القبر

الشيخ: أحمد قبلان العازمي

## حائية ابن أبي داود

الوقف السابعة



تتناول منظومة «حائية ابن أبي داود» جملة من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، بأسلوب موجز يجمع بين تقرير العقيدة والاستدلال لها، ومن المسائل التي تناولها الناظم، مصير عصاة الموحدين يوم القيامة، وثبوت الشفاعة، والإيمان بعذاب القبر ونعيمه؛ وهي مسائل عظيمة تتصل بالإيمان باليوم الآخر، وتربي المسلم على الجمع بين الخوف من عذاب الله والرجاء في رحمته. يقول الناظم:

وقل يُخرج الله العظيم بفضله  
على النهر في الفردوس تحيا بمائه  
وإن رسول الله للخلق شافعٌ  
من النار أجساداً من الفحم تُطرحُ  
كحبِّ حميل السيل إذ جاء يطفحُ  
وقل في عذاب القبر حق موضحُ

الحبة في حميل السيل، وهذا ما يشير إليه الناظم بقوله:  
على النهر في الفردوس تحيا بمائه كحبِّ حميل السيل إذ جاء يطفحُ  
وحميل السيل هو ما يحمله الماء من بذور ونحوها، فإذا استقرت على جوانب الوادي نبتت بإذن الله -تعالى-، وفي هذا المشهد العظيم تتجلى رحمة الله الواسعة، التي تشمل أهل التوحيد، وإن استحق بعضهم العقوبة بسبب ذنوبه، كما يظهر كمال عدله -سبحانه وتعالى- وحكمته.

**ثانياً: الشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة**  
يقول الناظم: وإن رسول الله للخلق شافعٌ

الشفاعة من المسائل العقدية العظيمة التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة، وأجمع أهل السنة والجماعة على إثبات ما ثبت منها شرعاً، وهي في الآخرة لا تكون إلا بإذن الله -تعالى- ورضاه،

وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ (النساء: ٤٨)،  
فالآية تبين أن من مات على الشرك الأكبر لا يدخل في المغفرة، أما الذنوب التي دونه فهي تحت مشيئة الله -سبحانه وتعالى-.

**خروج الموحدين من النار**

يقول الناظم:

وقل يُخرج الله العظيم بفضله  
من النار أجساداً من الفحم تُطرحُ  
يشير هذا البيت إلى ما ثبت في الأحاديث الصحيحة من إخراج أقوام من أهل التوحيد من النار، بعدما أصابهم من عذابها ما أصابهم، حتى يصير بعضهم كالفحم من شدة الاحتراق، ثم يخرجهم الله -تعالى- برحمته وفضله، ويكون خروجهم بعد المدة التي قدرها الله لهم، ولا يعلم مقدار مكثهم في النار إلا الله -سبحانه وتعالى-، وقد ثبت في الصحيحين، في حديث الشفاعة الطويل، أن أقواماً يخرجون من النار بعد أن احترقوا، فيلقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت

**أولاً: مصير عصاة الموحدين يوم القيامة**  
يقرر الناظم أصلاً عظيماً من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، وهو أن عصاة الموحدين من أهل الكبائر لا يخلدون في النار، وإن استحق بعضهم دخولها بسبب ذنوبهم؛ فمن مات على التوحيد، ولم يأت بما ينقض إيمانه، فإن ماله إلى الجنة، إما ابتداءً بغفو الله ورحمته، وإما بعد أن يعذب بقدر ما شاء الله له، وهذا خلاف مذهب الخوارج والمعتزلة؛ فالخوارج يكفرون مرتكب الكبيرة ويحكمون بخلوده في النار، أما المعتزلة فيجعلونه في الدنيا في منزلة بين المنزلتين، فلا يسمونه مؤمناً ولا كافراً، لكنهم يوافقون الخوارج في الحكم بخلوده في النار إذا مات غير تائب.

أما أهل السنة فيقررون أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإسلام بمجرد ارتكابها، وأن أمره في الآخرة إلى الله -تعالى-، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه، ثم يكون ماله إلى الجنة، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ

## • منهج أهل السنة والجماعة يقوم على التسليم للنصوص الصحيحة والجمع بين عدل الله ورحمته وبين الخوف من عذابه والرجاء في مغفرته

ليعذبنا، وما يعذبنا في كبير»، ثم بين أن أحدهما كان لا يستتر من بوله، وأن الآخر كان يمشي بالنميمة.

### الاستعاذة من عذاب القبر

أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- أمته بالاستعاذة من عذاب القبر، فقال: «إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع»، وذكر عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، وشر فتنة المسيح الدجال، رواه مسلم، ولهذا ذهب جمهور أهل العلم إلى استحباب هذه الاستعاذة في التشهد الأخير، وذهب بعضهم إلى وجوبها.

### حقيقة الحياة البرزخية

قد يتساءل بعض الناس: كيف يعذب الميت أو ينعم في قبره ونحن لا نشاهد شيئاً من ذلك؟ والجواب أن أحوال البرزخ من عالم الغيب، ولا يصح رد ما ثبت منها لمجرد عدم إدراك الحواس له، ولتقريب هذا المعنى، فإن الإنسان قد يرى في منامه ما يفزع أو يسره، ويشعر بأثره، بينما لا يدرك من حوله حقيقة ما يراه. وهذا مثال لتقريب إمكان خفاء بعض الأحوال عن المشاهدة، لا لقياس حقيقة البرزخ على المنام؛ فالؤمن يثبت ما جاء به الوحي، ولا يتكلف البحث في الكيفيات التي لم يرد بها دليل.

### عقيدة تجمع بين الخوف والرجاء

تؤكد هذه الأبيات من حاثية ابن أبي داود منهج أهل السنة والجماعة في الإيمان باليوم الآخر؛ منهجاً يقوم على التسليم للنصوص الصحيحة، والجمع بين عدل الله ورحمته، وبين الخوف من عذابه والرجاء في مغفرته، فعصاة الموحدين تحت مشيئة الله، والشفاعة حق لا تكون إلا بإذنه، وعذاب القبر ونعيمه من الغيب الثابت الذي يجب الإيمان به، وهذه العقيدة ليست مسائل نظرية فحسب، بل تربي المسلم على التوبة والاستقامة، وتحذره من الاغترار بعمله أو التهاون بالمعاصي، وتدفعه إلى الاستعداد للآخرة بالتوحيد الخالص والعمل الصالح.

### شروط الشفاعة المقبولة

دلت النصوص الشرعية على أن الشفاعة المقبولة تقوم على إذن الله -تعالى- للشافع، ورضاه عنه، ورضاه عن المشفوع له، قال -تعالى-: «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ» (البقرة: ٢٥٥)، وقال -سبحانه-: «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى» (الأنبياء: ٢٨)، وهذا يبين الفرق بين الشفاعة المثبتة شرعاً، والشفاعة المنفية التي اعتقدها المشركون في معبوداتهم، حين ظنوا أنها تشفع لهم دون إذن الله ورضاه.

### الشفاعة العظمى والمقام المحمود

من أعظم الشفاعات التي اختص الله بها نبيه محمداً -صلى الله عليه وسلم- الشفاعة العظمى لأهل الموقف يوم القيامة، حين يشتد الكرب بالخلاتق، ويطول عليهم الوقوف، فيطلبون من يشفع لهم عند الله ليقضي بينهم، فيأتون آدم عليه السلام، ثم نوحاً، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى -عليهم السلام-، وكل منهم يعتذر، حتى يأتوا إلى نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، فيقول: «أنا لها»، فيخر ساجداً تحت العرش، ويفتح الله عليه من محامده ما لم يفتحه على أحد قبله، ثم يقال له: «يا محمد، ارفع رأسك، سل تعط، واشفع تشفع»، متفق عليه، وهذه الشفاعة العظمى هي المقام المحمود الذي وعد الله به نبيه -صلى الله عليه وسلم-، قال -تعالى-: «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» (الإسراء: ٧٩)، وهي شفاعة عامة لأهل الموقف، مؤمنهم وكافرهم، من جهة طلب الفصل والقضاء بين الخلائق.

### أنواع الشفاعة

اختص النبي -صلى الله عليه وسلم- بشفاعات عظيمة، من أبرزها الشفاعة العظمى في أهل الموقف، وشفاعته في دخول أهل الجنة الجنة؛ فهو أول من يستفتح بابها، كما ثبت في صحيح مسلم، ومن شفاعاته الخاصة أيضاً شفاعته في عمه أبي طالب لتخفيف العذاب عنه، فقد ثبت في

الصحيحين أنه في ضحضاح من نار، ولولا شفاعة النبي -صلى الله عليه وسلم- لكان في الدرك الأسفل منها، وهناك شفاعات أخرى يأذن الله بها للأنبياء والملائكة والمؤمنين، منها الشفاعة في رفع الدرجات، وفيمن استحق النار ألا يدخلها، وفي إخراج عصاة الموحدين منها، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»، وفي هذا رد على من أنكر الشفاعة في أهل الكبائر، كما هو مذهب الخوارج والمعتزلة.

### ثالثاً: الإيمان بعذاب القبر ونعيمه يقول الناظم: وقل في عذاب القبر حق موضح

يقرر الناظم هنا أصلاً من أصول الإيمان باليوم الآخر، وهو ثبوت عذاب القبر ونعيمه، وأن أحوال البرزخ من الغيب الذي يجب الإيمان بما ثبت منه في الكتاب والسنة، وإن لم تترك الحواس كيفيته.

### الأدلة على عذاب القبر

من أوضح الأدلة القرآنية قوله -تعالى- في شأن آل فرعون: «النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ» (غافر: ٤٦)، فالآية تفرق بين عرضهم على النار قبل قيام الساعة، وبين ما يكون يوم القيامة من إدخالهم أشد العذاب، وفي ذلك دليل على ثبوت عذاب البرزخ، كما ثبت في الصحيحين أن النبي -صلى الله عليه وسلم- مر بقبرين فقال: «إنهما

# الأمن بين الإلف والإيلاف..

د. محمد النجار

من السور التي نزلت على هيتها في المصحف الشريف متتالية سورتي الفيل وقريش، وهما سورتان مكيّتان امتن الله -تعالى- فيهما على أهل مكة بما أنعم عليهم! به من الأمن من اعتداء الآخرين عليهم فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (الفيل: ١)، وبالأمن من الخوف ومن الفقر فقال: ﴿لَا يِلَافُ قُرَيْشٌ (١) إِيْلَافَهُمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ (قريش)، وبالأمن الغذائي فقال: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ (قريش: ٤)، وبالأمن النفسي فقال: ﴿وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٤).

كل فقير فيهم بغني يسنده، وأسس لرحلتي الشتاء والصيف لينش اقتصادهم، ويمنع عنهم قسوة الفقر، فذهب إلى قيصر الروم فأخذ منه كتاب أمان وتسهيل للتجارة المكيّة في أسواق الشام، ودفع بأخيه المطلب بن عبد مناف فذهب إلى ملوك (حمير) وعقد معهم اتفاقات لتسهيل رحلة الشتاء إلى اليمن وتأمينها، ودفع برجال من أبناء عمومته الآخرين، ففقدوا الاتفاقات مع القبائل لتأمين القوافل في ذهابها وإيابها، بما يحقق النفع للجميع، وكانت هذه القوافل تحمل بضائع الفقراء مع الأغنياء فتبيعها لهم، وتحفظ لهم بكامل أرباحها، ما جعل أموال الفقراء تنمو وتكثر (التحرير والتوير، ٥٥٩/٣٠).

## أهل مكة آمنون

لقد هيأ الله لأهل مكة بنظام الإيلاف، ودفعه أبرهة عن مكة، منظومة أمنية متكاملة، فعزز أمنهم من الإعتداء الخارجي بغير حول منهم ولا قوة، وفي زمن كانت فيه الجزيرة العربية مسرحاً مفتوحاً للحروب، والسلب، والنهب، منحهم الله الأمن والاستقرار، حيث كانت تسير قوافلهم، إلى الشام واليمن، لا يتعرض لها

فهذه منة امتن الله عليهم بها؛ حيث تولى الدفاع عن وجودهم وزاد بذلك من شرفهم.

## رحلتا الشتاء والصيف

بعد أن امتن الله على أهل مكة بدفعه خطر أبرهة عنهم وتعزيزه لمكانتهم بين العرب بدفاعه عن بيته وبلده التي يسكنون، امتن عليهم في سورة قريش بنعمة الإيلاف، وهو نظام أسسه هاشم بن عبد مناف جد النبي -ﷺ-، أسسه هو وإخوته، فحولوا به مكة من بلدة دينية معزولة تفتربها المجاعات، إلى مركز تجاري، ومجتمع متكافل مترابط، فقد كانوا يعانون ظاهرة الاعتقار، فكان الفقير منهم إذا أصابته مخمصة ومجاعة ولم يجد ما يطعم به عياله، أخذهم وذهب بهم إلى مكان بعيد، فضرب عليهم خيمة وانتظروا الموت جميعاً صمتاً، استعظاماً أن يطلبوا الحاجة من الناس.

فقام فيهم هاشم بن عبد مناف خطيباً وقال: إنكم أحدثتم حدثاً تقلون فيه وتكثر العرب، وتذلون وتعز العرب، وأنتم أهل حرم الله والناس لكم تبع، ويكاد هذا الاعتقار أن يأتي عليكم، فمنعهم من الاعتقار، وربط

كان أبرهة حاكماً على اليمن من قبل النجاشي، فبنى كنيسة في صنعاء فسمهاها (القليس)، لم ير مثلاً في زمانها بشيء من الأرض، وكتب إليه يقول له: إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلاً لملك كان قبلك، ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب. (تفسير الطبري، ٦٠٩/٢٤)، فلما لم يحج إليها أحد، خرج أبرهة يريد هدم الكعبة المشرفة، في جيش كبير على رأسه فيل ضخم، كانوا يستخدمونه في الحروب.

## الطير الأبايل

أرسل الله -عز وجل- ﴿طَيْرًا أَبَايِلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ (الفيل)، ومعنى أبايل أي تسير في جماعات متفرقة يتبع بعضها بعضاً، والسجّيل هو الطين الصلب المطبوخ في النار، والعصف المأكول هو التبن بعد أن أكلته الماشية وهضمته ثم أخرجته روثاً مفتتاً مستقذراً، فكان هذا هو حال أبرهة وجيشه بعد نزول العذاب عليه.

## قريش تزاد مكانتها

حين تولى الله -عز وجل- الدفاع عن بيته وبلده الحرام، زاد ذلك من شرف قريش، وعزز مكانتهم باعتبارهم أهل بيت الله،



● وجود النعم بغير  
كُلْفَة وكثرتها بغير  
اختلال ولا نقص قد  
يورث الغفلة عنها  
ويجعل العبد ينساها  
ولا يقدرها حق قدرها

● الأمن من الخوف  
هو الأمن النفسي  
والروحي الذي هو  
نتيجة كل أنواع الأمن  
فبالأمن يحلو كل شيء،  
ودونه لا يحلو أي شيء

● منح الله قريشاً الأمن  
والاستقرار حيث كانت  
تسير قوافلهم إلى  
الشام واليمن لا يتعرض  
لها أحد بسوء وتحولت  
مكة من بلدة تهددها  
المجاعات إلى أكبر  
مركز اقتصادي  
وتجاري في المنطقة

واسطة، فركنوا إلى النعمة وأصابهم  
الغرور، ونسبوا فضل الله إلى غيره  
فكفروا.

### التذكير بالنعم حذر ألفها

هناك نعم عظيمة لا يمكن للإنسان أن  
يعيش دونها، ولكنه لا يلتفت إليها، ولا  
يشكر الله عليها، لآلفه إياها، واعتياده  
عليها، لذلك نجد الله -عز وجل- يذكرنا  
ببعض النعم الاعتيادية التي لا نلتفت إليها  
عادة، فيقول: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ  
غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ (الملك: ٣٠)،  
ويقول: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ  
عَلَيْكُمْ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ  
إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ  
(٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ  
سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ  
يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾  
(القصص).

فوجود النعم بغير كلفة، وكثرتها بغير  
اختلال ولا نقص، يورث الغفلة عنها ويجعل  
العبد ينساها ولا يقدرها حق قدرها،  
فيوظفها العاصي في المعصية، ويجعلها  
الملحد دليلاً على ديناميكية الوجود، وسبباً  
لإلحاده! لأنها بديمومتها وانتظامها لا  
تحتاج إلى من يقوم عليها، لذلك يذكرنا  
الله بنعمه، لنعرفه بها، فنعبده ونوحده،  
ولنشكره ونؤذي حقها ونتواضع بها إليه،  
فهو محض فضله، -تفضل بها علينا-؛  
لذلك ينبغي أن نكون دائماً مؤمنين بالله،  
شاكرين لنعمه، كل نعمه، في الأرض وفي  
السماء وفي أنفسنا وفي كل ما سخره الله  
لنا، من أحوال وأشياء وخلق، فلا نمر على  
النعم مرور الغافلين، بل نذكرها ونحمده  
عليها، ونحافظ عليها بالشكر، نتواضع بها  
إليه، فنجعلها في طاعته لا وسيلة لعصيانه  
وجحود فضله، فهو -سبحانه- مصدر كل  
النعم، وله الحمد.

أحد بسوء؛ لأنهم أهل حرم الله، وبفضل  
الاتفاقات التي عقدها هاشم وإخوته مع  
الملوك وشيوخ القبائل، ثم كانت نعمة الأمن  
الغذائي والاقتصادي بفضل ذلك؛ حيث  
تحولت مكة من بلدة تهددها المجاعات،  
إلى أكبر مركز اقتصادي وتجاري في  
المنطقة، ومخزن للثمار والبضائع الثمينة،  
قال -تعالى-: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ  
وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٤).

### الأمن أعظم النعم

إن الأمن من الخوف هو الأمن النفسي  
والروحي، الذي هو نتيجة كل أنواع الأمن،  
فهو ثمرتها؛ فبالأمن من الخوف يحلو كل  
شيء، ودونه لا يحلو أي شيء، الأمن من  
الخوف يعني الاستقرار الذي يوفر العيش  
ببإل مطمئن، وهو يمثل أعلى درجات  
النعيم الدنيوي.

### التوحيد ثمن الأمن

فحاصل ما مكن الله فيه عباده من  
النعم بمنطق أخلاقي بسيط أن يعترفوا  
له بفضلها فيعبدوه ويشكروه، فلذلك  
امتن الله على قريش في سورتي الفيل  
وقريش بهذه النعم الأربعة ليقول لهم لقد  
منحتكم أسباب العيش المستقر الهانئ،  
بسبب جواركم لبيتي، ومبعث نبيي فيكم،  
فآمنوا به واعبدوا رب هذا البيت عبادة لا  
يخالطها شرك.

### إلف النعم

إن سورة (قريش) عرضت مشكلة رُوحية  
خطيرة، وهي مشكلة الإلف، وهو اعتياد  
الشيء ولزومه والاطمئنان إليه، فإن  
الإنسان إذا اعتاد النعمة ألفها، وربما  
صارت حاجزاً يمنعه عن الوصول للحق،  
كحال قريش الذين تسبب إلفهم لرحلتي  
الشتاء والصيف في اعتقادهم أن لهم  
مكانة عند الله وصددهم ذلك عن متابعة  
النبي ﷺ، خوفاً على مكانتهم بين القبائل،  
فنسوا أن الله هو من أنعم عليهم بكل  
هذه النعم، وهياً أسبابها، بواسطة وبغير

● من الوفاء أن يحفظ الزوج لأهل زوجته  
مكانتهم وأن يحسن معاملتهم وأن يقدر ما  
بذلوه من ثقة حين زواجه ابنتهم

# الوفاء بين الزوجين حين يصون الإنسان المعروف..

(٢-٢)

عمرو علي

إذا كان الوفاء مطلوباً بين الأصدقاء والزملاء، فإنه بين الزوجين أعظم وأوجب؛ لأن العلاقة الزوجية ليست مجرد صحبة عابرة، ولا اتفاقاً على مشاركة المسكن والنفقات، وإنما هي ميثاق غليظ، ومسؤولية أمام الله -تعالى-، وحياة مشتركة تقوم على السكن والمودة والرحمة، قال الله -تعالى-: ﴿وَأَخْذُنْ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظًا﴾ (النساء: ٢١).

## الزوجة أمانة

حين يزوج أهل المرأة ابنتهم، فإنهم يأملون أن تنتقل إلى بيت يجد فيه قلبها الأمان، ونفسها الكرامة، وحياتها الاستقرار، وهم لا يسلمون الزوج شيئاً يملكونه ملكاً مطلقاً، فابنتهم حرة مكرمة، لكنهم يضعون ثقتهن فيه، ويرجون أن يكون لها زوجاً صالحاً، يحفظ حقوقها، ويصونها، ويعاملها بما يرضي الله -تعالى-.

وقد جعل النبي ﷺ -- حسن معاملة الزوجة من خيرية الرجل، فقال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي». فخير الرجال ليس من يحسن معاملة الناس خارج بيته ثم يسيء إلى زوجته في داخله، ولا من يظهر اللطف أمام الآخرين ثم يجعل بيته موضعاً للقسوة والإهانة، وإنما خيرهم من كان خيراً لأهله، وأحسن عشرتهم، وأدى حقوقهم، واتقى الله فيهم. قال رسول الله ﷺ --: «استوصوا بالنساء خيراً».

وهذه الوصية النبوية تضع على الزوج مسؤولية عظيمة؛ فزوجته أمانة في عنقه، لا يجوز له أن يظلمها، أو يهينها، أو يعتمد إيذاءها، أو يخون عهدها، أو يستغل ضعفها وحاجتها، بل عليه أن يحسن صحبتها، وأن يراعي طبيعة

الحياة الزوجية وما فيها من اختلاف وتعب وتقلب في الأحوال.

## الوفاء لأهل الزوجة

ومن الوفاء أن يحفظ الزوج لأهل زوجته مكانتهم، وأن يقدر ما بذلوه من ثقة حين زواجه ابنتهم، وأن يحسن معاملتهم، وأن يتجنب الإساءة إليهم أو التقليل من شأنهم، ما داموا قائمين بالحق والعدل، ولا يعني ذلك أن يكون الزوج ملزماً بكل رغبات أهل زوجته، أو أن يتنازل عن حقوقه، أو أن يقبل التدخل في خصوصيات بيته؛ فلكل طرف حقوقه وحدوده، لكن حسن العشرة والاحترام وصلة الرحم من مكارم الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها الزوج.

ومن جميل الوفاء أن يذكر الرجل لأهل زوجته فضلهم في تربية ابنتهم، وأن يقدر ما بذلوه من جهد ورعاية حتى أصبحت زوجة وأما وشريكة في بناء الأسرة. وأن يعاملهم بما يحب أن يعامل به أهله، وأن يكون سبباً في طمأنينتهم عليها، لا سبباً في قلقهم وحزنهم. قال الله -تعالى-: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ١٩).

والمعاشرة بالمعروف لا تقف عند حدود الكلمة الطيبة، بل تشمل حسن التعامل، والعدل، والرحمة، وحفظ الكرامة، والقيام

بالمسؤولية، وعدم الإضرار بالزوجة أو بأهلها بغير حق، ومن الوفاء كذلك ألا يجعل الزوج زوجته في موضع الاختيار المؤلم بين زوجها وأهلها، وألا يستعمل الخلافات العائلية وسيلة للإساءة أو العقاب، بل يسعى إلى الإصلاح، ويحفظ لكل ذي حق حقه، ويتعامل بالحكمة والعدل.

## الأسرار الزوجية أمانة

ومن أخطر ما يهدد الوفاء بين الزوجين أن تتحول الأسرار التي عرفها كل منهما عن الآخر إلى أدوات للضغط والتهديد، أو إلى مادة للتشهير عند الغضب والخصومة، فالزوجة قد تبوح لزوجها بأمر لا يعرفها عنها أحد، وقد يطلع الزوج على جوانب من حياة زوجته وأحوالها ومخاوفها وضعفها، كما قد يأنمها هو على أسرار خاصة به، وهذه الثقة من أعظم ما تقوم عليه الحياة الزوجية، ومن أوجب ما ينبغي صيانتها.

قال رسول الله ﷺ --: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها»، فالحديث تحذير شديد من إفشاء الأسرار الزوجية، ولا سيما ما يتعلق بالعلاقة الخاصة بين الزوجين. ويدخل في معنى

الأمانة كذلك ما يبوّح به أحدهما للآخر من أمور شخصية، أو عائلية، أو نفسية، أو مالية، مما جرت العادة بكتمائه، وكان صاحبه لا يرضى بنشره.

ومن صور الخيانة أن يستغل أحد الزوجين ما عرفه عن صاحبه في أوقات المودة والطمأنينة، ثم يكشفه أو يهدده به عند النزاع. فالخلاف لا يبيح إفشاء السر، والغضب لا يسقط الأمانة، وانتهاء العلاقة الزوجية لا يجعل كل ما فيها من خصوصيات مباحا للنشر، وإذا احتاج أحد الزوجين إلى الاستشارة أو طلب الإصلاح، فليكن ذلك عند من يثق بدينه وأمانته وحكمته، وبقدر الحاجة، وبقصد العلاج والإصلاح، لا بقصد التشهير أو الانتقام.

### لا تجعلوا الخلافات تهدم المعروف

قد يختلف الزوجان، وقد تمر الأسرة بأزمات، وقد يشتد النقاش بينهما، لكن الوفاء يقتضي ألا يتحول الاختلاف إلى ظلم، ولا إلى إهانة، ولا إلى إنكار لكل ما كان بينهما من خير، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَنَسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٣٧)، وهذه الآية وإن وردت في سياق الطلاق، فإن معناها العظيم يربي المؤمن على حفظ الفضل وعدم نسيانه عند الاختلاف. فإذا انتهت علاقة زوجية، أو وقع نزاع بين الزوجين، فلا ينبغي أن يمحو ذلك سنوات العشرة، ولا أن يحول ما كان بينهما من إحسان إلى سبب للتشهير والإيذاء.

وقال الله -تعالى-: ﴿فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: ٢٢٩)، فحتى عند انتهاء الحياة الزوجية، يأمر الإسلام بالمعروف أو التسريح بالإحسان، فكيف ينبغي أن يكون الحال حين تستمر العشرة، ويظل الزوجان مسؤولين عن بيت وأولاد وحقوق متبادلة؟

إن الوفاء الحقيقي أن يتذكر الزوج فضل زوجته حين كانت إلى جواره، وأن يتذكر الزوجة فضل زوجها حين كان سندا لها، وأن يتعاونوا على تجاوز الخلافات دون أن يعتدي أحدهما على كرامة الآخر أو خصوصيته.

## • أخطر ما يهدد الوفاء بين الزوجين أن تتحول الأسرار بين الزوجين إلى أدوات للضغط والتهديد أو إلى مادة للتشهير عند الغضب والخصومة

### الوفاء لا يعني السكوت عن الخطأ

ومع عظم شأن الوفاء، فإنه لا يعني أن يقبل الزوج الظلم، أو أن تسكت الزوجة عن الأذى، أو أن يتنازل أحدهما عن حقه المشروع. فالعدل أصل، والإحسان مطلوب، والحقوق لا تسقط بسبب العشرة أو المعروف.

لكن المطالبة بالحق ينبغي أن تكون بالطرق المشروعة، وبالكلمة الطيبة ما أمكن، وبالعدل، وبعيدا عن التشهير، وإفشاء الأسرار، والتهديد، واستغلال ما عرفه أحد الزوجين عن الآخر في أوقات الثقة والمودة. إن من أعظم صور الوفاء أن يتقي الزوج الله في زوجته، وأن يتذكر أن هذه المرأة التي أصبحت شريكة حياته قد نشأت في بيت أهلها، ورعوها، وتعبوا في تربيته، ثم ائتمنوه عليها، راجين لها معه حياة كريمة مستقرة. ومن الوفاء أن يصونها في غيابها، ويحفظ سرها، ويستتر عيبتها، ويحسن عشرتها، ويذكر فضلها، ويحفظ لأهلها مكانتهم، وألا يجعل الخلاف معها سببا في ظلمها أو إيذاها أو التشهير بها.

وكذلك على الزوجة أن تحفظ لزوجها حقه، وتصون سره، وتقدر إحسانه، وتحفظ الود بينهما، وتتقي الله في بيتها وأسرته.

فإذا قام الزوجان بهذه المعاني، أصبح الزواج ميثاقا حقيقيا من الرحمة والوفاء،

## • الوفاء الحقيقي أن يتذكر الزوج فضل زوجته حين كانت إلى جواره وأن يتذكر الزوجة فضل زوجها حين كان سندا لها

لا مجرد عقد يجمع شخصين تحت سقف واحد، بل أمانة يتقربان إلى الله بحفظها، ونعمة يشكرانه عليها، وأسرة تنشأ في ظللها الأجيال على المحبة والكرامة وحسن الخلق.

### لا تجعلوا المعروف طريقا إلى المن والأذى

كما أن على من تلقى المعروف أن يكون وفيا، فإن على المحسن أن يحسن إحسانه لله -تعالى-، وألا يجعل مساعدته للناس سببا في إذلالهم أو تذكيرهم الدائم بفضل يطلب به السيطرة عليهم، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ (البقرة: ٢٦٤). فالإحسان الحقيقي لا يكون بالمال وحده، وإنما يكون كذلك بصيانة كرامة المحتاج، وعدم إشعاره بأنه أقل منزلة، وعدم تحويل المعروف إلى قيد يطارده في حياته، ومن هنا، فإن العلاقة السوية بين المحسن ومن أحسن إليه تقوم على التوازن: شكر من تلقى المعروف، وإخلاص من قدمه، وحفظ الحقوق من الطرفين، وعدم استغلال الحاجة أو الثقة أو الضعف.

### قلوب الأوفياء تحفظ الجميل

إن المجتمعات لا تستقيم بكثرة القوانين وحدها، وإنما تستقيم كذلك حين تسكن القلوب معاني الوفاء والأمانة والإحسان؛ فالمحسن يحتاج إلى من يقدر معروفه، والصديق يحتاج إلى من يصون وده، والعامل يحتاج إلى من يحفظ حقوقه، وكل إنسان يحتاج إلى أن يأمن جانب من يخالطه ويثق به، وما أجمل أن يبقى الإنسان وفيا لمن وقف معه في وقت ضعفه، وأن يذكر له فضله بعد أن تتغير الظروف، وأن يحفظ سره كما حفظ حاجته، وأن يرد إحسانه بالدعاء والكلمة الطيبة والموقف الكريم!

فإن الوفاء ليس مجرد رد جميل، بل هو امتحان للأخلاق حين تتغير الأحوال، وبرهان على أن المعروف إذا استقر في قلب كريم، لم يتحول إلى نسيان، ولا إلى جحود، ولا إلى أذى. ﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ (المزمل: ٢٠).

# الإنفاق لا يحتمل التأخير

د. عيسى القدومي

من أهم متطلبات الحوكمة  
تحويل الالتزام بسرعة  
الصرف إلى مؤشرات  
قابلة للقياس والمراجعة

لا تقاس كفاءة العمل الخيري بحجم الأموال التي يجمعها، ولا بعدد المشروعات التي ينفذها فحسب، بل بقدرته على إيصال الحقوق إلى مستحقيها في الوقت الذي تشتد فيه حاجتهم إليها؛ فقد تكون المساعدة المتأخرة أقل أثراً، وقد يفوت بتأخيرها المقصود من بذلها. ومن هنا تبرز أهمية قاعدة (الإنفاق لا يحتمل التأخير)، بوصفها أصلاً توجيهياً يجمع بين مراعاة أحكام الشريعة، وحفظ حقوق المستفيدين، وتحقيق الكفاءة في إدارة الموارد الخيرية.

## مفهوم القاعدة وأصلها الفقهي

المستفيدين دون مسوغ معتبر، وتتأكد أهمية ذلك في المؤسسات الخيرية التي تؤتمن على أموال المتبرعين وحقوق المحتاجين، فلا يجوز أن تتحول الإجراءات الإدارية أو كثرة الموافقات إلى أسباب لتعطيل المصالح وإلحاق الضرر بالمستحقين. يقصد بقاعدة (الإنفاق لا يحتمل التأخير) وجوب المبادرة إلى أداء النفقات والحقوق المالية عند حلول وقت استحقاقها، وعدم تأخير ما تدعو الحاجة العاجلة إلى صرفه دون مسوغ معتبر؛ لأن حاجات الناس من طعام وشراب وكساء وعلاج تتجدد، وقد يترتب على تأخير تلبيةها ضرر بالغ.

## تقديم الضرورات

### على الحاجات التكميلية

من مقتضيات هذه القاعدة تقديم الإنفاق الذي تتوقف عليه حياة الإنسان وسلامته على المشروعات التي يمكن تأجيلها، متى كانت الأموال متاحة لهذا الغرض، ولم يمنع من ذلك حق ثابت أو شرط معتبر، ففي أوقات المجاعات والكوارث والنكبات، يكون توفير الغذاء والدواء والمأوى من أولويات الإنفاق؛ لأن التأخير قد يفضي إلى الهلاك أو تفاقم الضرر. ولا يستقيم أن تشغل مؤسسة خيرية بمشروعات توسعية يمكن تأجيلها، بينما تتأخر مساعدات عاجلة يحتاج إليها مستحقوها. ومن العبارات المعبرة عن هذا المعنى: «النفقة الواجبة تؤدي في وقت استحقاقها»، والحاجة العاجلة مقدمة على المشروع التكميلي عند تحقق شروط الترجيح، ولا يجوز للمؤسسة تأخير مستحقات

من مقتضيات هذه  
القاعدة تقديم  
الإنفاق الذي  
تتوقف عليه حياة  
الإنسان وسلامته  
على المشروعات  
التي يمكن تأجيلها

قاعدة (الإنفاق لا  
يحتمل التأخير)  
تؤكد أن الزمن عنصر  
مؤثر في تحقيق  
مقاصد العمل الخيري  
وأن حسن إدارة  
الأموال لا ينفصل عن  
حسن توقيت إنفاقها

يجب على ناظر  
الوقف أداء حقوق  
المستحقين وفق  
شروط الوقف  
والأحكام الشرعية  
المنظمة للاستحقاق  
وإذا يحبس الريع  
أو يؤخر توزيعه  
دون سبب معتبر



ذلك بإقرار سياسة مكتوبة تحدد أنواع  
النفقات والمساعدات، ودرجة الاستعجال،  
والمدة المستهدفة لإنجاز كل مرحلة،  
مع تخصيص مسار سريع للحالات  
الإنسانية الطارئة، وتوثيق أسباب التأخير  
والإجراءات المتخذة لمعالجته، كما ينبغي  
مراجعة الإجراءات بصورة دورية؛ للتأكد  
من أن الضوابط الإدارية تحقق غايتها في  
حماية الأموال، ولا تتحول إلى عائق يحول  
دون وصولها إلى مستحقيها.

#### ترتيب الأولويات بحسب الحاجة والاستحقاق

يمكن للمؤسسات الخيرية تصنيف نفقاتها  
إلى ثلاث درجات رئيسية، تساعد على  
اتخاذ القرار عند تراحم الاحتياجات.  
**الأولوية الأولى: النفقات المرتبطة بحفظ  
الحياة والسلامة**، وتشمل الغذاء عند  
خطر المجاعة، والعلاج العاجل، والإيواء  
الضروري. وتستدعي هذه الحالات  
مساراً سريعاً للصرف، مع استيفاء الحد  
الأدنى اللازم من التحقق والتوثيق.

**الأولوية الثانية: الحقوق والمساعدات  
الدورية المستحقة**، مثل الكفالات  
والمخصصات الشهرية والالتزامات المالية الثابتة.  
وينبغي صرفها وفق جدول زمني محدد، مع  
تفعيل التنبهات قبل حلول مواعيد الاستحقاق.

نفقة زوجته وأولاده ومن تلزمه نفقتهم وفق  
أحكامها ومواعيد استحقاقها، فلا يسوغ  
تأخيرها بما يوقعهم في الضيق والحر.

#### حقوق المستحقين في الأوقاف

تتأكد مسؤولية المبادرة في إدارة الأوقاف؛  
إذ يجب على ناظر الوقف أداء حقوق  
المستحقين وفق شروط الوقف والأحكام  
الشرعية المنظمة للاستحقاق، وألا يحبس  
الريع أو يؤخر توزيعه دون سبب معتبر،  
وقد تقتضي مصلحة الوقف تقديم نفقات  
الصيانة الضرورية أو الإصلاح أو الوفاء  
بالديون المتعلقة به على توزيع بعض الريع،  
بحسب الأحكام الواجبة التطبيق؛ لأن  
المحافظة على أصل الوقف واستدامة  
منافعه من مقتضيات حسن النظارة، غير  
أن هذه الاستثناءات لا ينبغي أن تتحول  
إلى ذريعة لتعطيل حقوق المستحقين، بل  
يجب أن تكون محددة بقدر الحاجة، موثقة  
الأسباب، وخاضعة للرقابة والمراجعة.

#### من القاعدة الفقهية

#### إلى الحوكمة المؤسسية

لا يكفي أن تؤمن المؤسسة الخيرية بأهمية  
سرعة الإنفاق، بل ينبغي أن تترجم هذا  
المبدأ إلى سياسات وإجراءات واضحة  
تمنع التأخير غير المسوغ، دون الإخلال  
بالرقابة المالية أو شروط المتبرعين، ويبدأ

## المؤسسة الرشيدة ليست التي تحفظ الأموال من الضياع فحسب بل التي تحفظ كذلك حقوق أصحابها من التعطيل وتوازن بين سرعة الاستجابة وسلامة الإجراءات

الصرف وحده؛ فقد تخفي الأرقام الإجمالية تأخيرًا شديدًا في حالات إنسانية حرجية. ولذلك ينبغي تصنيف النتائج بحسب طبيعة الحاجة ودرجة الاستعجال ونوع المال.

**سرعة الإنفاق مسؤولية شرعية ومؤسسية**  
إن قاعدة «الإنفاق لا يحتمل التأخير» تؤكد أن الزمن عنصر مؤثر في تحقيق مقاصد العمل الخيري، وأن حسن إدارة الأموال لا ينفصل عن حسن توقيت إنفاقها، فالمؤسسة الرشيدة ليست التي تحفظ الأموال من الضياع فحسب، بل التي تحفظ كذلك حقوق أصحابها من التعطيل، وتوازن بين سرعة الاستجابة وسلامة الإجراءات، وتقدم الضرورات دون الإخلال بالحقوق والشروط الشرعية، وخلاصة ذلك أن المال الخيري أمانة، وتأخير وصوله إلى مستحقه قد يضيع منفعته؛ فليست العبرة بأن تصل المساعدة فحسب، بل أن تصل حين تكون الحاجة إليها أشد، وأثرها أعظم.

مراجعة حالات التأخير المتكررة، والكشف عن أسبابها، واقتراح المعالجات المناسبة، وبذلك تتكامل المسؤوليات دون أن تتحول كثرة الموافقات إلى سلسلة من الانتظار، أو تصبح سرعة الصرف مسوغًا لتجاوز الضوابط وحماية الأموال.

**قياس سرعة الإنفاق وكفاءة الأداء**  
من أهم متطلبات الحوكمة تحويل الالتزام بسرعة الصرف إلى مؤشرات قابلة للقياس والمراجعة، ويمكن قياس نسبة الالتزام بمواعيد الصرف من خلال مقارنة عدد المعاملات المنفذة في موعدها بإجمالي المعاملات المستحقة، وقياس متوسط زمن الصرف بحساب المدة بين اكتمال الطلب ووصول المساعدة إلى المستفيد.  
كما ينبغي رصد حالات التأخير غير المسوغ، ومتابعة الأرصدة المتاحة غير المصروفة بحسب أغراضها، وقياس زمن الاستجابة للطوارئ، وتحديد الإدارات والبرامج التي يتكرر فيها تجاوز المواعيد. ولا يكفي الاعتماد على متوسط زمن

الأولوية الثالثة: المشروعات طويلة الأجل، كالبنا والتوسع والتجهيز والتطوير المؤسسي، وتنفذ وفق الخطط والميزانيات المعتمدة، مع مراجعة أولوياتها عند وقوع الأزمات، ولا يعني هذا التصنيف تقديم كل حالة طارئة تلقائيًا على جميع الحقوق الأخرى؛ إذ يتطلب الترجيح النظر في شدة الضرر، ووقت الاستحقاق، وطبيعة الأموال، وشروط تخصيصها، وإمكان الجمع بين المصالح.

**توزيع المسؤوليات ومنع التعطيل**  
تقتضي الحوكمة الفاعلة تحديد مسؤولية كل جهة داخل المؤسسة عن منع التأخير، فمجلس الإدارة مسؤول عن اعتماد سياسات الصرف ومستويات المخاطر ومؤشرات الأداء، بينما تتولى الإدارة التنفيذية توفير الموارد وإزالة العوائق ومتابعة الالتزام بالمواعيد.  
وتختص إدارة البرامج بالتحقق من احتياجات المستفيدين واستحقاقهم وتحديد درجة الاستعجال، في حين تتولى الإدارة المالية التحقق من مصادر الأموال وقيودها وتوافر السيولة وتنفيذ الصرف.  
أما الرقابة الشرعية فتضطلع ببيان الأحكام المتعلقة بالأموال والمستحقين وشروط الإنفاق، ويتولى التدقيق الداخلي

## تطبيقات عملية في المؤسسات الخيرية

والحد من انتشار الضرر. وتشمل القاعدة أيضًا انتظام صرف المساعدات الشهرية للمحتاجين، وأداء أجور العاملين في مواعيدها؛ فهذه حقوق ثابتة لا يجوز تعطيلها دون مسوغ، كما أن انتظامها يعزز استقرار العمل المؤسسي.  
أما تكديس الأموال المخصصة للصرف العاجل وتأخير إيصالها إلى مستحقيها دون عذر، فقد يترتب عليه إخلال بالأمانة وإضرار بالمحتاجين، وتؤكد خطورته في أموال الزكاة والتبرعات المقيدة بشروط المتبرعين، مع مراعاة الأحكام الخاصة بكل نوع منها.

تتجلى أهمية هذه القاعدة في ميادين متعددة، أبرزها ما يلي:  
الاستجابة للكوارث؛ حيث يتعين التعجيل بتوفير الغذاء والماء والدواء والإيواء للمتضررين، وفق الإمكانيات والالتزامات القائمة.  
وتظهر كذلك في البرامج الدعوية والتعليمية التي ترتبط بحاجات ملحة، ويخشى من تأخيرها فوات مصلحة معتبرة، مع مراعاة ترتيب الأولويات الشرعية.  
وفي مواجهة الأوبئة، تبرز ضرورة المبادرة إلى توفير العلاج والأدوية ومستلزمات الوقاية، لما في ذلك من حفظ الأنفس

## من مكتبة التراث

انطلاقاً من رسالتها في نشر العلم الشرعي، وتشجيع العلماء والباحثين، اعتنت جمعية إحياء التراث الإسلامي بطباعة الكتب والرسائل العلمية التي خلفها علماء الأمة، وما قدمه علماء الكويت ودعاتها من مؤلفات نافعة، إسهاماً في حفظ العلم وتيسير الانتفاع به. وفي هذه السلسلة نستعرض نماذج من تلك الإصدارات، تعريفاً بمضامينها وإبرازاً لقيمتها العلمية.



## كتاب: التبيين والشرح لمذكرة المصطلح... مدخل ميسر إلى علوم الحديث

### ناصر نعمه العنيزان

يأتي كتاب «التبيين والشرح لمذكرة المصطلح» للشيخ عبد الرحمن عبد الصمد -رحمه الله-، بشرح وتعليق الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي، ضمن المؤلفات التعليمية التي تستهدف تيسير علم مصطلح الحديث، وتقريب مباحثه إلى طلاب العلم، ولا سيما المبتدئين منهم، من خلال تعريف المصطلحات الأساسية وبيان أقسام الحديث وأحكامه.

مستدين إلى الحس، وينقسم إلى متواتر لفظي ومعنوي، أما المشهور اصطلاحاً فهو ما رواه ثلاثة فأكثر في كل طبقة، ولم يبلغ حد التواتر، والعزيم ما لا يقل عدد رواته عن اثنين في طبقات السند، بينما الغريب ما انفرد بروايته راو واحد في موضع من السند، وتتدرج هذه الأنواع غير المتواترة ضمن أحاديث الآحاد، التي يجب قبول الصحيح منها والعمل بمقتضاه، ويحتاج بها في الأحكام والعقائد متى ثبتت صحتها.

### الحديث بين القبول والرد

تناول المؤلف تقسيم الحديث من حيث القبول والرد، موضحاً أن الحديث المقبول هو ما استوفى شروط الاحتجاج، بينما المردود ما فقد شرطاً من شروط القبول، فالحديث الصحيح ما اتصل سنده بنقل العدل تام الضبط عن مثله، من غير شذوذ ولا علة قاذحة، أما الحسن لذاته فهو ما اتصل سنده بنقل العدل خفيف الضبط، مع السلامة من الشذوذ والعلة، والضعيف هو ما لم تجتمع فيه صفات الصحيح أو الحسن، فلا يُحتج به استقلاً في إثبات الأحكام والعقائد.

### قيمة الكتاب العلمية

وتبرز أهمية الكتاب في جمعه بين وضوح التعريفات وترتيب المسائل وتقريب المصطلحات، بما يعين طالب العلم على فهم أسس نقد الروايات، والتمييز بين مراتب الأحاديث، وإدراك دقة المنهج الذي سلكه علماء الأمة في حفظ السُّنة النبوية وصيانتها.



### السُّنة والبدعة.. المفهوم والتمييز

استهل المؤلف مباحثه بتعريف السُّنة لغة بأنها السيرة والطريقة، حسنة كانت أو سيئة، أما عند المحدثين فهي ما أضيف إلى النبي -ﷺ- من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، سواء قبل البعثة أم بعدها، كما تناول مفهوم السُّنة بمعناه العام، وما يشمله من اتباع هدي النبي -ﷺ- وأصحابه، ثم عرّف البدعة بأنها ما أحدث في الدين مما ليس له أصل مشروع، ويُقصد به التعبد والتقرب إلى الله، سواء تعلق بالأقوال أو الأفعال أو الاعتقادات.

### السند والمتن

انتقل المؤلف إلى بيان المصطلحات التي يقوم عليها علم الحديث؛ فعرّف السند بأنه سلسلة الرواة الموصلة إلى المتن، وتظهر أهميته في معرفة أحوال الناقلين والحكم على الروايات، أما الإسناد فهو عزو الحديث إلى قائله بذكر طريق روايته، وهو من الخصائص العلمية البارزة التي امتازت بها الأمة الإسلامية في حفظ السُّنة ونقد الأخبار، والمتن هو ألفاظ الحديث التي ينتهي إليها السند، وبذلك يتكامل النظر في الرواة والرواية للوصول إلى الحكم على الحديث.

### أقسام الحديث باعتبار عدد الرواة

بيّن الكتاب أقسام الحديث من حيث عدد طرق نقله، ومن أبرزها المتواتر، وهو ما رواه جمع يستحيل عادة تواطؤهم على الكذب،



## علم صفاف الحياة

# الإنجاز الوهمي

## نادية الدوسري

• لا تقتصر مسؤولية الوالدين على توفير الأجهزة ووسائل الراحة بل تشمل تعويد الأبناء تحمل المسؤولية، وتنظيم أوقاتهم ومشاركتهم الأنشطة النافعة وتقديم القدوة العملية لهم

يشكو كثير من الآباء والأمهات حال أبنائهم؛ فالشباب يقضي معظم يومه في غرفته، لا يبذل جهداً يُذكر، ولا يتحمل مسؤولية، ومع ذلك يشكو التعب والإرهاق والخمول، وينام طويلاً ثم يستيقظ متعباً! وهنا يبرز سؤال محير: كيف يتعب الإنسان وهو لم يعمل شيئاً؟ وكيف تمضي ساعات يومه دون إنجاز، ثم يشعر كأنه بذل جهداً كبيراً؟

إنها إحدى مفارقات العصر الرقمي، ويمكن وصف جانب منها بـ«الإنجاز الوهمي»؛ حين ينشغل الإنسان بمشاهدة الإنجازات والحديث عنها، حتى يظن أنه اقترب من تحقيقها، بينما لا يزال بعيداً عن العمل الحقيقي.

### كيف نخرج من الوهم إلى السعي؟

تبدأ المعالجة بإعادة الاعتبار للعمل، وتربية النفس على الانتقال من المعرفة إلى التطبيق، ومن كثرة التخطيط إلى حسن التنفيذ، ومن الخطوات النافعة تخصيص أوقات خالية من الهاتف، ولا سيما قبل النوم، وتقليل المحتوى الذي لا يحقق فائدة، والالتزام بمهمة يومية محددة؛ كحفظ صفحة من القرآن، أو قراءة نافعة، أو ممارسة الرياضة، أو مساعدة الأسرة، وقد أرشد النبي -ﷺ- إلى قيمة الاستمرار بقوله: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»، كما أن من حسن استثمار العمر ترك الانشغال بما لا ينفع؛ قال -ﷺ-: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

### مسؤولية الأسرة

لا تقتصر مسؤولية الوالدين على توفير الأجهزة ووسائل الراحة، بل تشمل تعويد الأبناء تحمل المسؤولية، وتنظيم أوقاتهم ومشاركتهم الأنشطة النافعة، وتقديم القدوة العملية لهم، وإن الخطر ليس في مشاهدة الإنجازات، بل في الاكتفاء بمشاهدتها؛ فالمعرفة التي لا تتحول إلى عمل تبقى أثراً ناقصاً، والعمر الذي يستهلك في متابعة نجاح الآخرين لا يصنع نجاحاً لصاحبه، فلنرب أبنائنا على أن قيمة الإنسان فيما يسعى إليه ويحققه من خير، لا فيما يشاهده من إنجازات؛ فالأمة لا تنهض بالتمني، ولا تبنى بالمشاهدة، وإنما بالعلم النافع والعمل الصالح والسعي المتواصل.

### ماذا يحدث في عقلك بالضبط؟

يشاهد أحدهم مقطوعاً عن قيام الليل، فيتأثر به دون أن يقوم، ويستمتع إلى محاضرة عن حفظ القرآن، دون أن يحفظ آية، ويقرأ عشرات الخطط لتنظيم الوقت، دون أن ينفذ واحدة منها، وهكذا تتراكم المعرفة والخطط والمحفزات، بينما يتراجع العمل؛ فينشأ شعور مؤقت بالرضا، لا يقابله إنجاز حقيقي، وقد قرر القرآن الكريم ميزاناً واضحاً للإنجاز، فقال -تعالى-: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ (النجم)، فالعبرة ليست بما نشاهده أو نتمناه، وإنما بما نبذله من سعي وعمل، وقال النبي -ﷺ-: «أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز».

### لماذا نحن متعبون دائماً؟

تمنح المقاطع القصيرة والمحتويات المتجددة الدماغ محفزات متتابعة، ترتبط بنظام المكافأة الذي يؤدي فيه (الدوبامين) دوراً مهماً في التحفيز والتوقع والتعلم، ومع الإفراط في التصفح، قد يعتاد الإنسان الانتقال السريع بين المثيرات، فتضعف قدرته على التركيز والصبر على الأعمال التي تتطلب وقتاً وجهداً، كالدراسة والقراءة والحفظ. كما أن طول استخدام الشاشات، ولا سيما قبل النوم، قد يؤثر في جودة النوم، ويزيد الشعور بالإجهاد والخمول. وليس كل تعب سببه الأجهزة؛ فقد تكون وراء الإرهاق

## أسباب اكتساب مكارم الأخلاق

### ليلي الخضر

كتاب الله تقرؤها فترقق قلبك لله! ، وكم من حديث تتخلق به مع الناس يجلب لك محبة الله ثم محبة الناس فتعيش سعيداً. كل ما كان في القرآن من مدح للعبد فهو من ثمرة العلم، وكل ما كان فيه من ذم فهو من ثمرة الجهل، والعلم المقصود هنا هو علم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة. ولا يأتي الفضائل من لم يتعلم العلم إلا صافي الطبع جداً، وهذه منزلة حظي بها النبيون -عليهم السلام-؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- علمهم الخير كله دون أن يتعلموه من الناس.

#### ثالثاً: النظر في كتاب الله- تعالى-

كتاب الله -سبحانه وتعالى- جمع مكارم الأخلاق خير جمع، ونظمها خير نظم، ما فرط الله فيه من شيء، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾، (الإسراء: ٩)، فمن أراد مكارم الأخلاق فليعتمد على كلام الله وسنة رسول الله -ﷺ-، ويحاول جاهداً أن يتخلق بأخلاق القرآن، فقد كان خلق رسول الله -ﷺ- القرآن كما وصفته بذلك زوجته عائشة بنت الصديق -رضي الله عنها-، عن سعد بن هشام قال: قلت يا أم المؤمنين أنبئني عن خلق رسول الله -ﷺ-، قالت: «ألست تقرأ القرآن؟» قلت: بلى، قالت: «فإن خلق نبي الله -ﷺ- القرآن» قال: لقد هممت أن أقوم ولا أسأل أحداً عن شيء حتى أموت؛ فالكتاب والسنة يكفيان لمن يريد إدراك هذا العلم والتحلي به عن تلك الكتب المشار إليها، فإن الصباح يغني عن المصباح.

إن مكارم الأخلاق تعشقها القلوب وتهفو إليها النفوس، فهي صفة من صفات الأنبياء والصديقين والصالحين، بها تتال الدرجات وترفع المقامات، فمن رزق الأخلاق ترأس وساد وأحبه العباد، وفتحت له القلوب لأنه؛ صاحب أخلاق، فكيف نكتسب مكارم الأخلاق؟

#### أولاً: الإخلاص

إن في إخلاص العمل تأثيراً عظيماً في مكارم الأخلاق، فهو يمد قلب صاحبه بقوة تجعله ينهض للمكارم ابتغاء وجه الله، غير منتظر من أحد جزاءً ولا شكوراً، يشرح صدره للحلم والعفو ومعالى الأخلاق امتثالاً لأمر الله وطلباً لرضاء والفوز بنعيم الآخرة، فهو إن أعطى فعطاه الله، وإن منع فمَنعه الله، وإن أحب فمحبته لله، وإن أبغض فبُغضه الله، وإن صبر فصبره الله، وإن غضب فغضبه الله، وهكذا في شأنه كله، ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام)، وعن النبي -ﷺ- قال: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ؛ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ».

وَمَنْ تَكُنِ الْعَلِيَاءُ هَمَّةَ نَفْسِهِ

فَكُلِّ الَّذِي يَلْقَاهُ فِيهَا مُحَبَّبٌ  
إِذَا أَنَا لَمْ أُعْطِ الْمَكَارِمَ حَقَّهَا  
فَلَا عَزَّتِي خَالٌ وَلَا ضَمَنِي أَبٌ

#### ثانياً: العلم

العلم أصل عظيم من أصول الأخلاق؛ فهو يثمر التدين الصحيح، فكم من آية في

من معلمي الناس الخير  
عبد الحميد بن باديس..  
معلم يحمل مشروعا

### يسرا جلال

كان التعليم حجر الأساس في مشروع ابن باديس الإصلاحية؛ إذ أدرك أن المعركة مع الاستعمار الفرنسي كانت معركة هوية ولغة، وليست معركة على الأرض وحدها؛ فجعل تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية جزءاً من مشروعه للحفاظ على هوية الجزائر ولغتها وتاريخها. وبينما كانت السلطات الفرنسية تضيق الخناق على التعليم العربي، كان ابن باديس ينشئ المدارس، ويوسع دائرة حلقاته في المساجد لتشمل فئات المجتمع كافة؛ فخصّص يوماً للفتيات، وآخر للعمال. وهكذا كان التعليم أداة ابن باديس في مقاومة الاستعمار؛ فحمل قلمه وكتابه، وجعل من المدارس وحلقات المساجد مياداً لحفظ هوية الأمة. لقد علّمنا ابن باديس أن الاستعمار قد يسيطر على الأرض، لكنه لن يضمن بقاءه عليها ما لم يسيطر على القلوب والعقول، وأن حفظ العقول والقلوب لا يكون إلا بتربية جيل يدرك هويته الإسلامية والعربية.

# كن إضافة في مجتمعك

لقد ربي الإسلام أبناءه على الإيجابية والمبادرة إلى الخير، وجعل التعاون على البر والتقوى أساساً لصلاح المجتمعات؛ قال -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٢)، ولا يتطلب نفع المجتمع إمكانات كبيرة أو أعمالاً استثنائية؛ فقد يكون في تعليم زميل، أو مساعدة محتاج، أو إصلاح خلاف، أو المشاركة في عمل تطوعي؛ قال النبي -ﷺ-: «كل معروف صدقة»

## شباب تحت العشرين



واعلم أن قيمة الإنسان لا تقاس بما يأخذه من مجتمعه، بل بما يقدمه من خير ونفع؛ فلا تستصغر معروفًا، ولا تنتظر غيرك لبدأ، قال -تعالى-: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة: ١٤٨)، فكن شابًا مبادرًا، يحمل هم مجتمعه ويسهم في إصلاحه؛ فالمجتمعات لا تنهض بالمتفجرين، بل بأبنائها الذين يحولون الإيمان إلى عمل، والمسؤولية إلى عطاء، والأفكار إلى مبادرات نافعة. ومن أبرز الخطوات العملية التي تعينك على أداء دور فاعل في مجتمعك ما يأتي: ابدأ بإصلاح نفسك: حافظ على عباداتك، والتزم بالأخلاق الحسنة، وكن قدوة في الصدق والأمانة واحترم الآخرين؛ فإصلاح المجتمع يبدأ بصلاح أفراد. اكتشف احتياجات مجتمعك: انظر حولك، وتعرف على المشكلات التي تستطيع المساهمة في حلها، ولو بمبادرة صغيرة. استثمر علمك ومهاراتك: ساعد زملاءك في دراستهم، وشارك ما تعلمته مع الآخرين، واحرص على اكتساب مهارات تعود بالنفع على مجتمعك. شارك في الأعمال التطوعية: خصص جزءًا من وقتك لخدمة المحتاجين، ورعاية كبار السن، والمشاركة في المبادرات الخيرية والمجتمعية. كن مصلحًا بين الناس: انشر الكلمة الطيبة، وساهم في حل الخلافات، وابتعد عن نشر الشائعات وإثارة الخصومات. حافظ على مرافق مجتمعك: احرص على نظافة الأماكن العامة، وصيانة الممتلكات المشتركة، واحترام حقوق الآخرين؛ فالمسؤولية لا تقتصر على ما تملكه، بل تشمل ما يشترك الناس في الانتفاع به.

## المبادرة تصنع أثرًا

أيها الشباب، لا تنتظر أن تتوفر لك إمكانات كبيرة حتى تبدأ عملاً نافعًا؛ فكلمة طيبة، أو فكرة مبدعة، أو ساعة تطوع، أو مهارة تسخرها لخدمة الآخرين، قد تكون بداية لخير عظيم، فقد حث الإسلام على المسارعة إلى أعمال البر، فقال -تعالى-: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة: ١٤٨)، وقال النبي -ﷺ-: «لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»، فلا تنتظر من يدعوك إلى المبادرة، ولا تؤجل خيرًا تستطيع فعله اليوم؛ بل ابحث عن حاجة تسدها، أو مشكلة تسهم في حلها، أو منفعة تقدمها لمجتمعك، واجعل الإخلاص والإتقان والاستمرار أساساً لعملك؛ فقد قال النبي -ﷺ-: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»، وتذكر أن الأثر العظيم لا يبدأ دائمًا بإمكانات كبيرة، بل قد تصنعه مبادرة صغيرة، وهمة عالية، ونية صادقة؛ فكن سباقًا إلى الخير، ولا تستصغر ما تستطيع تقديمه، فقد يكون عملك اليسير بداية لنفع كبير وأثر باقٍ.

## القوة في أن تنفع

من علامات نضج الشاب أن يفكر فيما يقدمه، لا فيما يأخذه فقط، فليكن لك أثر في بيتك، ودراساتك، ورفاقك، ومجتمعك؛ أعن، وتعلم، وأصلح، وشارك في النافع، وقد قال النبي -ﷺ-: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير»؛ والقوة تشمل قوة الإيمان والعزيمة والعمل.



## لا تكن بعيداً عن قضايا أمتك



نهضتها، وتذكر أن الانتماء الصادق للأمة لا يقف عند حدود الحزن على آلامها أو التأثير بأزماتها، بل يتجلى في وعي بقضاياها، وشعور بمسؤوليتها، وعمل نافع يسهم في إصلاح واقعها وبناء مستقبلها.

إن انتماء الشاب لأمته ليس مجرد شعوراً يعتز به، بل مسؤولية تستوجب الوعي بقضاياها، والتفاعل مع همومها، والإسهام في نصرتها بما تستطيع؛ قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، وقال النبي -ﷺ-: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، صحيح أنك لست مطالباً بأن تغير واقع أمتك وحدك، ولكنك مسؤول عما تستطيع؛ فاحرص على فهم قضاياها، وتابع أخبارها من مصادر موثوقة، وادع للمظلومين، وساند المبادرات الخيرية، وانشر الوعي والكلمة المسؤولة، وأعد نفسك بالعلم والعمل لتكون عنصراً فاعلاً في

## تعظيم الله -سبحانه- أساس الفلاح



عَظَّمَ اللهُ عِزَّهُ أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ الْمُسْتَحَقُّ لِلذَّلِّ وَالْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ وَالْانْكِسَارِ، وَعَظَّمَ شَرْعَهُ وَدِينَهُ، وَعَرَفَ مَكَانَةَ رَسَلِهِ، وَهَذَا التَّعْظِيمُ لِلَّهِ -سَبَّحَانَهُ- يُعَدُّ أَسَاسًا مَتِينًا يَقُومُ عَلَيْهِ دِينُ الْإِسْلَامِ، بَلْ إِنَّ رُوحَ الْعِبَادَةِ فِي الْإِسْلَامِ هِيَ تَعْظِيمُ اللَّهِ -سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى-.

قال الشيخ عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر: من عَظَّمَ اللهُ -سَبَّحَانَهُ-، وقدره حق قدره، تحقق له الفلاح والنجاح والسعادة في دنياه وأخراه؛ بل إن تعظيم الله -سَبَّحَانَهُ- أساس الفلاح، وكيف يفلح ويسعد قلب لا يعظم ربه وخالقه وسيده ومولاه؟! ومن

## لا تواجه الشبهات وحدك

عما أشكل عليك؛ قال -تعالى-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣)، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: ٣٦)، وتذكر أن السؤال الصادق طلباً للحق ليس دليلاً على ضعف الإيمان، بل طريق إلى العلم وزيادة اليقين؛ فالشبهات لا تدفع بالجهل والانفعال، وإنما بالعلم الراسخ، والفهم الصحيح، والرجوع إلى أهل العلم والبصيرة.

في زمن تتزاحم فيه الأفكار، وتنتشر الشبهات عبر وسائل التواصل، قد تواجه تساؤلات تشوش على يقينك، وتثير الحيرة في نفسك؛ فلا تستسلم لها، ولا تواجهها وحدك، ولا تجعل من مقطع عابر أو منشور مجهول مصدراً لتلقي دينك وعقيدتك، بل تثبت فيما تسمع وتقرأ، وتسلح بالعلم الصحيح، وارجع إلى القرآن والسنة بفهم أهل العلم، واسأل العلماء الثقات

## الإيمان البوصلة التي تهديك إلى الحق

في زمن تتعدد فيه الأفكار، وتتزاحم الآراء، وتكثر المغريات، يبقى الإيمان بالله البوصلة التي تهديك إلى الحق، والميزان الذي تميز به بين الصواب والخطأ، والنافع والضار؛ قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ (الأنفال: ٢٩)، فالإيمان الصادق ليس مجرد شعور يستقر في القلب، بل قوة توجه التفكير، وتضبط السلوك، وتعين على اتخاذ القرار الصحيح، وتمنحك الثبات أمام الشبهات والشهوات وضغوط الآخرين. وحين تستحضر مراقبة الله لك في السر والعلن، تصبح أكثر حرصاً على أقوالك وأفعالك واختياراتك؛ قال -تعالى-: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (العلق: ١٤)، وقد أرشد النبي -ﷺ- إلى استحضار هذه المراقبة في قوله عن الإحسان: ﴿أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ﴾، فتذكر أن قوة شخصيتك لا تقاس بقدرتك على مسابقة الآخرين، بل بثباتك على مبادئك، وأن الإيمان الحقيقي هو الذي يوجه قراراتك، ويحفظ قيمك، ويجعلك ثابتاً على الحق وإن كثرت المغريات وتغيرت المواقف.

## رسالة إلى الشباب

أيها الشاب كن صاحب أثر إيجابي في مجتمعك، وبادر دائماً إلى الخير، واسأل نفسك دائماً: ماذا أستطيع أن أقدم لمجتمعي؟ وكيف أكون نافعاً لمن حولي؟ وتذكر قول النبي -ﷺ-: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز».

# الأسرة الصالحة أساس المجتمع الصالح

## الأسرة المسلمة



## رسالة إلى الآباء والأمهات

الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، والمحاضن التربوية التي تتشكل فيها شخصية الإنسان، وتتأصل في نفسه القيم والمبادئ والأخلاق؛ فبصلاحها يصلح المجتمع، وباستقرارها تتعزز روابطه، وتترسخ فيه معاني التعاون والتكافل والمسؤولية، ومن هنا، فإن رسالة الأسرة المسلمة لا تقتصر على توفير الاحتياجات المادية للأبناء، بل تمتد إلى بناء إيمانهم، وتقويم سلوكهم، وتنمية وعيهم، وإعدادهم ليكونوا أفراداً صالحين نافعين لأنفسهم وأمتهم ومجتمعهم.

الاهتمام بالنجاح الدراسي والتفوق الشخصي، إلى تنمية روح المبادرة والعطاء والمسؤولية المجتمعية؛ فشجعوا أبناءكم على المشاركة في الأعمال التطوعية، ومساعدة الآخرين، وتقديم المبادرات النافعة، وعلموهم أن قيمة الإنسان لا تقاس بما يحققه لنفسه فحسب، بل بما يقدمه من خير ونفع لمن حوله. قال -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٢)، وقال النبي -ﷺ-: «كل معروف صدقة»، وتذكروا أن بناء المجتمع الصالح يبدأ من داخل البيوت؛ فكل أسرة تغرس الإيمان، وتربي على مكارم الأخلاق، وتعزز روح المسؤولية والإحسان، تسهم في إعداد جيل واعٍ برسالتهم، معتز بدينه، نافع لمجتمعه.

وقد عظم الإسلام مسؤولية الأسرة في التربية والإصلاح، فقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم: ٦)، وقال النبي -ﷺ-: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، فالتربية أمانة عظيمة، ومسؤولية مشتركة بين الوالدين، والبيت المسلم هو المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الأبناء معاني الإيمان والصدق والأمانة والرحمة والإحسان؛ فاحرصوا على أن تكون بيوتكم بيئة صالحة، يتربى فيها الأبناء على احترام الآخرين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران، ومساعدة المحتاجين، والمحافظة على الممتلكات العامة، والشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع. ومن المهم كذلك أن تتجاوز التربية حدود

التربية الناجحة لا تعني أن تؤدوا كل شيء نيابة عن أبنائكم، أو تذللوا أمامهم كل الصعوبات، وإنما تعلموهم كيف يواجهون تحديات الحياة، ويتحملون مسؤولياتهم، ويعتمدون على أنفسهم؛ ليكونوا أفراداً صالحين قادرين على نفع أنفسهم ومجتمعهم.

## لا تجعلوا الانشغال يقطع أرحامكم

الآخر فليصل رحمه»، فلا تجعلوا كثرة المشاغل عذراً دائماً للانقطاع، وخصصوا وقتاً لزيارة أقاربكم، والسؤال عن أحوالهم، ومواساتهم في شذائهم، ومشاركتهم أفراحهم؛ فصلة الرحم لا تتطلب دائماً وقتاً طويلاً أو نفقات كبيرة، بل قد تتحقق باتصال صادق، أو رسالة ودودة، أو مساعدة عند الحاجة، وتذكروا أن الأرحام لا يحفظها مجرد الانتساب، وإنما تحفظها المودة والتواصل والإحسان.

في زحام الحياة وكثرة المسؤوليات، قد تتراجع صلة الأرحام أمام مشاغل العمل والأسرة، حتى تمر الأسابيع والشهور دون زيارة أو اتصال، وتتحول العلاقات العائلية شيئاً فشيئاً إلى روابط شكلية لا يجمع أصحابها إلا المناسبات، وقد عظم الإسلام شأن صلة الرحم، وحذر من قطيعتها؛ قال -تعالى-: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (النساء: ١)، وقال النبي -ﷺ-: «من كان يؤمن بالله واليوم

## لا تورثوا أبناءكم خصومات العائلة

قد يبدأ خلاف بين أخوين، أو نزاع على مال أو ميراث، ثم يمتد أثره إلى الأبناء والأحفاد، فينشؤون على القطيعة، ويحملون مشاعر العداوة تجاه أقارب لم يكن لهم دور في أصل الخلاف، وهنا تتحول الخصومة من مشكلة بين أفراد إلى قطيعة عائلية تتوارثها الأجيال، وتضيع معها معاني المودة والرحمة وصلة الرحم، وقد حث الإسلام على الإصلاح بين الناس؛ فقال -تعالى-: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ» (الأنفال: ١)، وقال النبي -ﷺ-: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ»، في الهجر المحرم لأسباب دنيوية، فلا تجعلوا أبناءكم أطرافاً في خلافات الكبار، ولا تغرسوا في نفوسهم الكراهية تجاه أعمامهم وأخوالهم وأبناء عمومتهم، ولا تحرموهم من الروابط العائلية بسبب خصومات يمكن معالجتها بالحكمة والعدل، وإذا تعذر الصلح الكامل، فاحرصوا على منع انتقال العداوة إلى الأبناء، مع حفظ الحقوق وتجنب الأذى، وتذكروا أن الخلاف قد ينتهي بانتهاء أسبابه، لكن آثاره قد تبقى أجيالاً إذا أورثنا أبناءنا الخصومات بدلاً من المودة؛ فلا تجعلوا ميراثهم منكم قطيعة الأرحام، بل علموهم أن صلة الرحم أعظم من الخلافات العابرة.

## اجعلوا من بيوتكم منطلقاً للخير



دائماً مالأً كثيراً؛ فقد يكون بكلمة طيبة، أو مساعدة بسيطة، أو علم نافع، أو وقت يبذل في خدمة الآخرين.

ليست الأسرة المسلمة كياناً منعزلاً عن المجتمع، بل هي جزء منه، تتأثر بأحواله وتسهم في صلاحه، ومن أعظم رسائلها أن تغرس في نفوس أبنائها حب الخير والإحسان إلى الآخرين، قال -تعالى-: «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى» (المائدة: ٢)، وقال النبي -ﷺ-: «كل معروف صدقة»، فاجعلوا لأبناءكم مكاناً في حياتكم الأسرية؛ شاركوا أبناءكم في مساعدة المحتاجين، وزيارة الأقارب، والإحسان إلى الجيران، ورعاية كبار السن، والمساهمة في المبادرات الخيرية والتطوعية، وعلموهم أن نفع الناس لا يتطلب

## صلة الرحم لا تعني انتظار المقابل

حولك؛ بل كن سباقاً إلى السؤال والزيارة والإحسان، واحتسب أجره عند الله، وتذكر أن صلة الرحم الحقيقية تظهر عند الجفاء قبل الصفاء، وعند التقصير قبل الإحسان؛ فليس الفضل أن تصل من وصلك فحسب، وإنما أن تحافظ على رحمك ابتغاء مرضاة الله.

الإسلام جعل صلة الرحم عبادة يتقرب بها المسلم إلى الله، لا مجرد معاملة اجتماعية مشروطة بالمقابلة بالمثل، قال النبي -ﷺ-: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»، فلا تجعل تقصير الآخرين سبباً لتقصيرك، ولا تنتظر المبادرة دائماً ممن

## اختلفا دون أن تخسرا المودة

والإصلاح، فقال -تعالى-: «وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» (النساء: ١٩)، فإذا اختلفتما، فاحفظا اللسان من الإهانة، وتجنبنا استحضار الأخطاء القديمة، وأحسننا الاستماع، ولا تجعل الغضب يقود الحوار، وليكن هدفكما الوصول إلى حل عادل، لا إثبات خطأ الطرف الآخر.

ليس الاختلاف بين الزوجين دليلاً على فشل الحياة الزوجية؛ فاختلاف الطباع والآراء أمر طبيعي، لكن الخطر يبدأ حين يتحول الخلاف إلى خصومة، والحوار إلى تجريح، والرغبة في التفاهم إلى إصرار على الانتصار للنفس. وقد أرشد الإسلام إلى حسن العشرة

## مخالفات مالية تقع داخل الأسرة

الإسراف في المظاهر والمناسبات واستنزاف موارد الأسرة وإثقال كاهلها بالنفقات؛ إرضاءً لنظرة المجتمع ومجاراةً للآخرين. التوسع في الديون والكماليات وإرهاق الأسرة بالتزامات مالية غير ضرورية، وتقديم الرغبات

الاستهلاكية على الحاجات الأساسية. التعدي على حقوق الورثة والاستئثار بالتركة أو تعطيل قسمتها بغير حق، وحرمان بعض المستحقين، ولا سيما النساء، من أنصبتهم الشرعية.

## أهمية العلم في زمن الفتن

يُعنى به طالب العلم، فإذا اعتنى طالب العلم بكتاب الله، واعتنى أيضًا بسنة نبي الله -ﷺ- التي هي المبيّنة لكتاب الله، استطاع أن يتعامل مع هذه الفتن، واستطاع أن يخرج منها سالمًا، بخلاف ما لو كان جاهلًا، أو أعرض عن التعلّم بسبب هذه الفتن، فإنه يظل في عماء وجهالته، فيقع في هذه الفتن من حيث يشعر أو لا يشعر. فضيلة الشيخ عبد الكريم الخضير

■ تَمُرُّ الأمة بفتن ومحن، فربما ضعفتْ همة بعض الناس في طلب العلم، وقال: «ما الذي يفيد العلم في ظل هذه الفتن؟»، نرجو كلمة توضيحية تُبَيِّن أهمية العلم في ظل هذه الأزمة، مع كيفية تعامل طالب العلم مع الفتن. النبي -ﷺ- أخبر أنها ستكون فتن، فسُئِلَ -ﷺ- عن المخرج منها، فقال: «كتاب الله» (الترمذي: ٢٩٠٦)، وكتاب الله أولى ما

## نصيحة للمتأخرين عن صلاة الفجر

النبي -ﷺ- في حديث المنام الطويل رأى رجلاً ترسخ رؤوسهم بالحجارة، كلما رضخت أعيدت كما كانت؛ فسأل جبريل عن ذلك؛ فقال هؤلاء الذين تتناقل رؤوسهم عن صلاة الفجر، نسأل الله العافية. سماحة الشيخ صالح الفوزان

■ ما النصيحة حفظكم الله- في كثرة المتأخرين عن صلاة الفجر؟  
● أن يتقوا الله -عز وجل- وأن يقوموا لصلاة الفجر مع المسلمين، ثم يعودون للنوم والراحة بعد الصلاة ولا يتركوا الصلاة ويتكاسلون عنها من أجل النوم، فقد رأى

## قضاء الصلاة الفائتة يكون حال تذكرها فوراً

صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك، « فالواجب عليه أن يبادر بقضائها عندما يزول عنه العذر، ولا يؤخرها إلى الغد، فإن هذا لا يجوز؛ لأنه أخرها عن وقتها؛ لأن وقتها حال زوال العذر. سماحة الشيخ صالح الفوزان

■ من فاتته صلاة من الصلوات الخمس لنوم أو غيره فهل يؤخر قضاءها إلى أن يأتي وقتها من اليوم التالي، أم يقضيها حين زوال العذر مباشرة؟  
● الواجب قضاؤها حال زوال العذر مباشرة؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم-: «من نسي

## حكم الأموال التي دخلت على صاحبها بطرائق محرمة

والمحتاجين، ولا يجوز له أن يملكها وهو يعلم أنها حرام. أما إن كانت دخلت عليه بغصب أو نهب أو سرقة أو نحو ذلك فإنه يلزمه ردها على أهلها بأي وسيلة كانت، إذا كان يعرفهم، أو ورثتهم إن كانوا أمواتاً، فإن لم يعرفهم تصدق بها بالنية عنهم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

■ كيف يتصرف المسلم في الأموال التي دخلت عليه بطرائق محرمة؟  
● الأموال التي دخلت على المسلم من طريق حرام وهو يعلم حرمتها وقت دخولها عليه، يجب عليه أن يتوب إلى الله منها، وأن يتخلص منها بأن يضعها في مشروع عام غير بناء المساجد أو يدفعها للفقراء

## فتاوى الفرقان من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العي السؤل..» والعي هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئاً من أمر دينه أن يسأل عنه.

## إخبار الشخص بعد الصلاة بأنه أنقص ركعة منها

■ صليتُ العشاء، وبعدما انتهيت من صلاتي جاء أحدهم وقال: (باق لك ركعة)، فهل أعيد الصلاة أم ماذا أفعل؟

● بعد ما انتهيت من الصلاة إن أوردت عندك شكاً في كلامه وصدقته فإن طال الفصل تعيد الصلاة كاملة، وإن لم يطل الفصل فتأتي بهذه الركعة وتسجد سجدة وتسلم. وأمر الفصل الطويل متروك يُقدره العرف والعادة، على ألا يخرج من المكان الذي هو فيه، ولا يطول الفصل. فضيلة الشيخ عبد الكريم الخضير

## صلّى وهو على غير وضوء!

■ صليت مع جماعة، وعند انتهاء الصلاة تذكرت أنني على غير وضوء فهل أتوضأ وأعيد الصلاة؟

● الوضوء شرط من شروط صحة الصلاة : لأمر الله -تعالى- بالوضوء للصلاة، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ الآية، ولما صح عن النبي -ﷺ- أنه قال: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ» رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي، وعلى ذلك فإن صلاتك وأنت على غير طهارة نسياناً منك تعد باطلة؛ لفقدتها شرطاً من شروطها، فيجب عليك قضاؤها بعد أن تتوضأ لها الوضوء الشرعي، ولا إثم عليك في صلاتك دون وضوء؛ لأنك معذور بالنسيان.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

## لا تصح الصلاة بغير النية وتكبيرة الإحرام

■ مصل نسي تكبيرة الإحرام أو النية ثم تذكر أثناء الصلاة فكيف يتصرف؟ وجزاكم الله عنا خيراً.

● إذا كان الأمر كما ذكر فإنه يجب عليه أن يستأنف فينوي ويكبر تكبيرة الإحرام؛ لأن تكبيرة الإحرام والنية شرط من شروط الصلاة، لا تصح بدون وجودهما عند ابتداء الصلاة.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

## الترتيب لمن نسي عضواً من أعضاء الوضوء

الترتيب: لأن الله رتبها، هكذا توضأ النبي -ﷺ- مرتباً وهو القدوة -ﷺ-، قال في الحديث: «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر له ما تقدم من ذنبه» أو نحو من هذا. قوله: نَحْوُ وَضُوءِي هَذَا وقد رتب وضوءه -ﷺ- كما ذكر الله في الآية، وقال -ﷺ-: «أبدأ بما بدأ الله به» فلا بد من الترتيب، فتغسل هذا العضو الذي نسيته، وما بعده لا بد من هذا.

سماحة الشيخ صالح الفوزان

■ عندما أتوضأ أنسى عضواً من أعضاء الوضوء، كالمضمضة، أو الذراع، أو الوجه، وأتذكر بعدما أنتهي، هل يكفي أن أغسل العضو مرة ثانية؟

● إذا كانت الأعضاء لم تتشغف فإنك تغسل العضو الذي نسيته وما بعده؛ لأن الترتيب في أعضاء الوضوء التي نص الله -تعالى- عليها لازم بقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، فلا بد من

## الوالد له حق عظيم ولا حرج عليه لاختلال عقله

ولا صلاة، أما الزيارة فالبر أن تزوره، وأن تلاحظه، وتكرمه، وتجتهد فيما ينفعه، ويصلحه، أو توكل خادماً يلاحظه مع مراعاتك له أيضاً وزيارته؛ لأن الوالد له حق عظيم.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

■ أبي كان يصلي، ويصوم -والحمد لله- والآن كبر في السن، وفقد الذاكرة؛ وأصبح لا يعرف الصلاة، ولا الصوم، هل تجب علي زيارته؟

● ما دام بهذه الحال لا شيء عليه لاختلال العقل، لا شيء عليه، لا صوم،

## مسائل لا تصح

### قول المأموم: «استعنا بالله» لا أصل له

سُئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- عن قول بعض الناس إذا قال الإمام «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» (الفاتحة: ٥) «استعنا بالله»؟ فأجاب فضيلة الشيخ بقوله: «قول المأموم إذا قال الإمام: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» «استعنا بالله» لا أصل له، وينهى عنه؛ لأنه إذا انتهى الإمام من الفاتحة آمن المأموم، فتأمينه هذا كافٍ عن قوله: استعنا بالله».



## سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٦/١٠/٢٦ م

## بناء المسلم.. فكرياً وعملياً

مواجهة الصعوبات، والاعتراف بالخطأ وتصحيحه، ليكون المسلم نافعاً لنفسه ولغيره.

### ● ثانياً: البناء العملي:

● ولا يتحقق البناء بالكلام وحده، بل بتربية مستمرة، وقدوة حسنة، وممارسة يومية تُترجم القيم إلى سلوك، وذلك من خلال:

● **القدوة قبل الموعظة:** أن يرى الأبناء والطلاب القيم الإسلامية مطبقة في سلوك المربين، قال -تعالى-: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (الأحزاب: ٢١).

● **التربية بالحوار والإقناع:** أن نفهم أسئلة المسلم ومشكلاته، ونناقشها باحترام، بدل الاكتفاء بالأوامر والتوبيخ، «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (النحل: ١٢٥).

● **التدرج والاستمرارية:** أن نبدأ بالأولويات، ونرسخ العادات الصالحة بالتدرج، خطوة بعد خطوة.

● **الجمع بين العلم والعمل:** أن يتحول ما يتعلمه المسلم عن الصدق والرحمة والأمانة إلى سلوك ملموس، لا أن يكون كالذين قال الله فيهم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ» (الصف: ٢).

● **الموازنة بين الترغيب والانضباط:** أن تقوم التربية على المحبة والتشجيع، مع وجود حدود واضحة وعادلة.

● **مراعاة الفروق الفردية:** فلكل مسلم عمره واستعداداته وظروفه واحتياجاته، ولا تصلح طريقة واحدة لجميع الناس.

● **الخلاصة:** إن بناء الإنسان المسلم يبدأ من القلب، ويشمل العقل والسلوك، ليثمر صلاحاً في الفرد والمجتمع. وهو مشروع تربوي طويل الأمد، يقوم على الإيمان والعلم والقدوة والأخلاق والعمل، ويحتاج إلى بيئة صالحة، وحكمة في التوجيه، وصبر على التغيير؛ **فالغاية أن نبني مسلماً يحفظ النصوص ويفهم معانيها ويعمل بهديها؛ فيعبد الله على بصيرة، ويحسن إلى**

**الخلق، ويسهم في بناء مجتمع صالح.**

إن بناء الإنسان المسلم، لا يقتصر على تعليمه الأحكام الشرعية، وتزويده بالمعلومات الدينية، بل هو تربية متكاملة تُرسخ عقيدته، وتصحح عبادته، وتهذب أخلاقه، وتنضج فكره، وتقوم سلوكه؛ ليعرف ربه، ويفهم دينه، ويحسن التعامل مع نفسه وأسرته ومجتمعه، وأساس هذا البناء، علم نافع يثمر فهماً وعملاً؛ قال -تعالى-: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (الزمر: ٩)، وقال النبي -ﷺ-: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» (متفق عليه).

### ● أولاً: البناء الفكري:

● **بناء العقيدة والإيمان:** ترسيخ الإيمان بالله -تعالى-، وتعظيمه، ومحبته، والتوكل عليه، وربط الإنسان بغاية وجوده في الحياة، وهي عبادة الله وعمارة الأرض بالخير. قال -تعالى-: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (الذاريات: ٥٦).

● **بناء العبادة والصلة بالله:** تعويد الإنسان المحافظة على الصلاة، وقراءة القرآن، والذكر، والدعاء، والصيام، مع فهم معاني العبادات وأثارها في حياته، حتى تصبح العبادة مصدراً للاستقامة والطمأنينة.

● **بناء الأخلاق والقيم:** غرس الصدق، والأمانة، والرحمة، والتواضع، والصبر، والعفو، واحترام الآخرين، وتحمل المسؤولية؛ فالأخلاق ليست جانباً ثانوياً، بل هي من أبرز ثمار الإيمان والتربية الإسلامية.

● **بناء العقل والفكر:** تشجيع طلب العلم، والتفكير الناقد، والتثبت من الأخبار، والحوار بأدب، وفهم الواقع، والتمييز بين الحق والباطل، مع الجمع بين العلوم الشرعية والعلوم النافعة التي يحتاج إليها المجتمع.

● **بناء الشخصية الاجتماعية:** تربية المسلم على بر الوالدين، وصلة الرحم، والإحسان إلى الجيران، وخدمة المجتمع، واحترام النظام، والمشاركة في الإصلاح، ونشر الخير بين الناس.

● **بناء الإرادة وتحمل المسؤولية:** تنمية الانضباط، وإدارة الوقت، والوفاء بالوعود، والعمل بإتقان، والقدرة على

# مشروع الزكاة

داخل الكويت



**2.5%**

نقدمها لمستحقيها  
وفق مصارفها الشرعية



albalaghkw

+965 66559553



- يمنع الجمع النقدي  
- النسبة الإدارية 12.5 %



KUWAITI HORIZONS CHARITY SOCIETY

مشروع  
تفريج كربة محتاج

- يمنع الجمع النقدي
  - النسبة الإدارية لا تزيد عن 10%
  - تصرف في مصارف الزكاة الشرعية
- رقم الترخيص: ج 37 / 2 د 2026  
 بداية الترخيص: 2026/01/04 - نهاية الترخيص: 2026/12/31

A A F A Q K W . O R G . K W

AAFAQKW | 97294994 | الرقعي - ق 1 - شارع 2 - قسيمة 41 - عمارة 8 - الدور 1